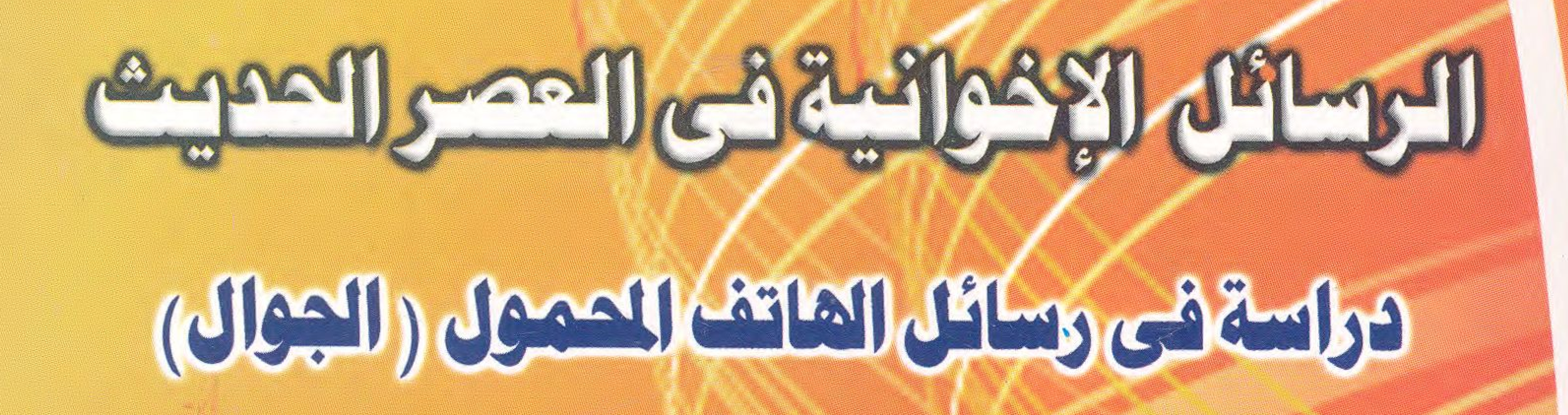


الرسائل الإخوانية فى العصر الحديث

دراسة فى رسائل الهاتف المحمول (الجوال)



الدكتور
محمد جلاء إدريس

الرسائل الإخوانية فى العصر الحديث

دراسة فى رسائل الهاتف المحمول (الجوال)

أ.د. محمد جلاء إدريس

رئيس قسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة طنطا

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٩م

مكتبة الآداب

٤٢ ميدان الأوبرا – القاهرة

ت: ٢٣٩١٩٣٧٧ – ٢٣٩٠٠٨٦٨



الناشر

مكتبة الآداب
علي حسن

الطبعة الأولى : ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

إدريس ، محمد جلاء.

الرسائل الإخوانية في العصر الحديث:

دراسة في رسائل الهاتف المحمول (الجوال)/ محمد جلاء إدريس

القاهرة: مكتبة الآداب ، ٢٠٠٩.

١٧٠ ص ؛ ٢٤ سم.

تدمك ٩ ٠٤٨ ٤٦٨ ٩٧٧ ٩٧٨

١ - التليفون المحمول.

أ - العنوان

٣٨٤,٥٣

عنوان الكتاب: الرسائل الإخوانية في العصر الحديث

تأليف: محمد جلاء إدريس

رقم الإيداع: ٣٠١١ لسنة ٢٠٠٩م

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 978 - 977 - 468 - 048 - 9

مكتبة الآداب
علي حسن
٤٢ ميدان الأوبرا - القاهرة
هاتف ٢٣٩٠٠٨٦٨ (٢٠٢)—
e-mail: adabook@hotmail. com

الفهرس

مقدمـة

مازلت أذكر وأنا طفل صغير ، منذ ما يقرب من نصف قرن ، عندما كنا نريد مكالمة أقرباء لنا فى العاصمة ، كنا ننتظر فى " السنترال " أو " الكابينة " ساعات ، لو ركبنا قطارًا لوصلنا قبل مجىء المكالمة التى – رغم طول الانتظار – قد لا تجىء ، فنضطر إلى العودة فى وقت متأخر من الليل ، وفى الشتاء البارد .

ثم كان ذلك الهاتف الكلاسيكى الأسود اللون ، حيث يتوسط أحشاءه قرص ذو ثقوب ، لكل ثقب رقم ، من صفر إلى تسعة ، ندخل السبابة فى الغالب فى تلك الثقوب وفقًا لما نريد من رقم ، وكانت فرحتنا غامرة لو وجدنا " حرارة " فى الهاتف ، حتى تم تحديث الشبكات ، وتطورت الأجهزة .

ثم كان الانقلاب فى عالم الاتصالات بما يسمى الهاتف المحمول أو الجوال أو النقال أو الخلوى أو الموبايل ، إذ – كعادة العرب – لم يتفقوا على اسم لهذا الاختراع الجديد، وقد شرّف عالمنا العربى فى أواخر التسعينيات ، وكنا ننظر إليه بدهشة ، إذ كيف تُحمل " المسرة " فى جيب صغير ، نتجول بها حيثما شئنا ، وأينما حللنا ، وكان حاملو هذا الجهاز فى الغالب من علية القوم وأبناء الأثرياء ، كما كانت المحال التى تتعامل معه ، سواء ببيع الأجهزة أم حجز الخطوط ، قاصرة على القاهرة ثم العواصم الكبرى .

وأذكر أن أول جهاز هاتف من هذا القبيل أمسكت بتلابيبه ، كان هدية ، هو والخط ، من زوجتى ، التى ساءها أن ترى أمثالى يحملون " المحاميل " وأنا خلو الوفاض، وكان فى حجم اليد الكاملة ، أى الكف بالأصابع ، أقول هذا وأنا أرى بعد سنوات معدودات أجهزة محمول (جوال) فى حجم إصبعين اثنين لا أكثر .

لكن حجم التطور فى عالم الاتصالات مذهل بحق ، ففى عشر سنوات تقريبًا ، طالعتنا الدول والشركات المنتجة لهذه الأجهزة بتكنولوجيا تأخذ بالآذان والأبصار ، وطبعًا بالألباب .

ومن الغريب أن تنتج بلاد شتى هذه الأجهزة ؛ فنلندا ، المجر ، بل والصين ، والهند، ولم نفكر بعد – كعالم عربى ، وكعادتنا – فى إنتاج حتى بطارية جهاز ، أو سماعة له ، أو – وذلك أضعف الإيمان – جرابًا بلاستيكيًا يحمى الجهاز من رداءة الاستخدام .

لكننا أبدعنا بحق ، وهذه شهادة ، فى استحداث أسماء لهذه الأجهزة ، فهذا مرعب، وذاك رهيب ، وثالث عنيد ، ورابع شيطان ، وخامس عصفور ، وسادس قرد . حقًا ، فعلنا ما لم يفعله الآخرون ، اجتهدنا ، ومنحنا لكل جهاز اسمًا محليًا ، شاع على الألسنة، إلى درجة لو ذكرت ماركة الجهاز ورقمه ، ما عرفه أحد .

توالت أجيال وأجيال من هذا الاختراع العجيب ، جديدة فى شكلها وحجمها وإمكاناتها ، وصار بالإمكان أن تصور بجهاز هاتف محمول حدثًا مهمًا ، أو – كعادتنا فى سوء الاستخدام – تصور به " بنت الجيران " ، وكأنك لا أخت لك ولا أم ، بل وكأنك لا تعرف من " نون النسوة " إلا بنات الناس .

بل أصبح من الممكن أن ترى من يكلمك ويراك .

قويت ذاكرة هذه الهواتف ، وضعفت ذاكرة الإنسان ، قُتل الإنسان ما أكفره !!

كنا نحفظ الأرقام بعقولنا وأبصارنا وأسماعنا ، فأوكلنا المهمة للأجهزة الصماء .

ومن العجيب أيضًا أن يجمع هذا الجهاز الصغير فى أحشائه عدة أجهزة تؤدى العديد من المهام ، ففيه آلة حاسبة ، وفيه منبه ، وفيه أخبار العالم تأتيك ساعية على شاشته ، وفيه كمبيوتر ، وفيه ، وفيه ، حتى بت أخشى أن أجد بداخله طعامًا وشرابًا.

لا بأس فى ذلك كله ، فتلك سنة الحياة وما فيها من تقدم ، ومعظم هذه المخترعات لها إيجابياتها ولها – كذلك – سلبياتها ، والعبرة بالاستخدام ، لكن هذا الاستخدام ، مع ذلك الانتشار الواسع لتلك الأجهزة ، قد أصبح إثمه أكبر من نفعه .

أطفال تحمل فى أيديها أجهزة ، ونساء يحملن فى حقائبهن أجهزة ، شباب يحملون جهازًا وجهازين وثلاثة ، ويتباهى الجميع بما يحمل من " ماركة " وما لجهازه من إمكانات تفوق أجهزة الآخرين .

أصبح الهاتف المحمول " الجوال " فى بلادنا غاية فى حد ذاته لا وسيلة . أعرف أن له إيجابيات عديدة ، فهو يختصر الوقت والجهد ، ويجمع الأحبة ، ويزيل القلق .

لكن تعال معى نعدد سلبياته ، لو استطعنا ذلك :

ألم تشر أبحاث عديدة إلى ضرره الصحى ، بما يرسله من ذبذبات ، على السمع ، بل وعلى المخ ؟

ألم يزعجك اتصال البعض بك ، وأنت فى وقت تحتاج فيه إلى الخلوة بنفسك أو بأهلك ؟

ألم تتعالى الأنغام فى المساجد ، لتضيع خشوع المصلين ؟

ألم تشدك تلك النغمات الشيطانية وأنت فى درسك أو فى محاضرتك مع طلابك وتلاميذك ؟

ألم تصلك رسالة عكرت مزاجك ، وكدرت صفو يومك ؟

ألم يصلك " مسد كول " أيقظك من نومك ، فإذا بشخص يلهو ويلعب ؟

ألم تصل ابنتك معاكسات من شباب ماجن طائش ؟

وهل أنت متأكد أن أحدًا من حاملى تلك الهواتف لم يصور ابنتك أو زوجتك أو أختك ؟

و ....

كم من الملايين نضيعها فى بلد مثل مصر ، فى مجرد الكلام " الفارغ " من أى محتوى، الفاقد لأى أهمية ؟

أعلم أن البعض قد أصبحوا مليونيرات من بيع الأجهزة ، والبعض الآخر أقام شركات توظيف أموال غير شرعية ، تتاجر فى بيع " كروت الشحن " .

ملايين تتبعثر ، فى مجتمعات يموت فيها الآلاف لعجزهم عن توفير حبة دواء لعلاج مرض عضال .

إنه السفه ورب الكعبة .

وإذا كانت متابعة الهاتف المحمول (الجوال) اقتصاديًا ، هى مهمة المتخصصين فى مثل هذه الدراسات ، فإننى رأيت أن أتابع هذا الهاتف – وبحكم المهنة – من جانب آخر ، هو جانب تلك الرسائل التى يتلقاها أصحاب الهواتف ويتبادلونها فيما بينهم ، وهو جانب أيضًا له إيجابياته وسلبياته .

إذ يمكن استخدام هذه الرسائل إيجابيًا بالدعوة إلى الخيرات ، والتهانى والمجاملات ، وتبادل المعلومات ، ومعرفة أخبار العالم ، ناهيك عن طمأنة الآخرين عنا ، والاطمئنان عليهم .

لكن حين تتحول هذه الرسائل إلى ما نراه الآن من عبث ولهو وفساد وإفساد ووقيعة ومعاكسات ، فتلك هى الطامة الكبرى .

أحلم بأن يأتى يوم تنتج فيه دولة عربية مثل هذا الجهاز ، وحتى يتحقق هذا الحلم ، فلا أقل من أمنىَ نفسى بحسن استخدام ما نستخدمه من وسائل تقنية حديثة ، والله المستعان

تمهيد

نقصد بالرسائل الإخوانية تلك المكاتبات التى تصور عواطف الأفراد ومشاعرهم ، من رغبة ورهبة ، ومن مديح وهجاء ، ومن عتاب واعتذار واستعطاف ، ومن تهنئة أو تعزية، ومن شكر أو إهداء ، بل ومن نكات ومداعبات[1] ، وكان جل هذه المعانى يؤدى فى العصر الأموى بالشعر ، ويندر أن يقوم النثر فى هذا المقام ، حتى جاء العصر العباسى ، وشهد النثر العربى فيها تطورًا ملحوظًا ، الأمر الذى يستلزم أن نعرض لتطور تدوين الرسائل بإيجاز بالغ ، للوقوف على سمات وأنواع الرسائل التى تم تدوينها فى تلك الآونة .

فالرسائل الإخوانية والشخصية فن من فنون النثر العربى القديم ، ارتبطت بالتدوين، ومن ثم لا نجدها فى الأدب الجاهلى[2] ، ولا نجدها كذلك فى عصر صدر الإسلام ، ولكنها تظهر مع تحول الأمة العربية من أمة لا تعرف من المعارف إلا ما حواه الصدر ، ووعته الآذان إلى أمة كاتبة ، لم تقتصر على تدوين معارفها وحسب ، بل أضافت إلى ذلك بعض المعارف الأجنبية .

ولم يكن من المتوقع أن تشهد بدايات التدوين مثل هذه الرسائل ، وإنما كان هناك ما يحتل صدارة اهتمام العرب ، نحو أخبار الآباء والأنساب وأشعارهم ، وقد شهد العصر الأموى ضربًا من هذا التدوين ، بالإضافة إلى تدوين ما تعلق بالدين الحنيف من بعض التفاسير والحديث النبوى وقضايا الفقه والتشريع ، ثم مغازى الرسول (ﷺ)، كما اهتم الأمويون بتدوين رسائلهم السياسية ، وكذلك رسائلهم الوعظية

---

١ – حول موضوعات الرسائل الإخوانية وأغراضها فى التراث العربى ، انظر : أنيس المقدسى ، تطور الأساليب النثرية ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٢٢٣

٢ – أرجع بعض الدارسين الرسائل الشعرية إلى العصر الجاهلى . انظر عدنان عبد النبى البلداوى ، مضمون الرسائل الشعرية فى الجاهلية والإسلام ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٣ .

والشخصية، وقد ساق صاحب الفهرست أسماء طائفة من الكتاب البلغاء لهذا العصر كانت رسائلهم مدونة[١].

كما تم تدوين الخطب ، وشاعت منذ أواخر القرن الأول الهجرى كتابات وعظية كثيرة تم تدوينها ، وكذلك بعض الكتابات الشخصية ، بحكم تباعد العرب فى مواطنهم ، وبتأثير بعض الظروف من موتٍ يستلزم التعزية ، أو ولاية تستوجب التهنئة، أو عتاب أو اعتذار ، وإن لم يصل إلى التدوين إلا القليل من هذه الكتابات الشخصية ، إذ لم يكن ثمة اهتمام آنئذ بتدوين مثل هذا النوع من الرسائل .

وقد شهد العصر العباسى الأول تطورًا ملحوظًا فى النثر العربى بعد أن تحولت إليه الثقافات والمعارف المختلفة التى شهدها هذا العصر تحت لواء العربية ، ونتيجة الترجمة من جانب وتعرّب شعوب الشرق الأوسط وانتقالهم إلى العربية بكل تراثهم الثقافى والمعرفى من جانب آخر ، وقد حمل النثر خلاصة هذا كله ، مبديًا مرونة واسعة فى استيعاب شتى الروافد التى وسّعت آفاقه ، ونوعت أساليبه ، وأثرت موضوعاته ، فكان النثر العلمى والفلسفى والتاريخى ، وتأثر النثر الأدبى بملكات اللغات الأجنبية وبخاصة الفارسية ، وهو ما جسده آنذاك ابن المقفع بترجماته وكتاباته ، لنقف على أسلوب عربى جديد ، احتفظ للغة بكل مقوماتها ، واتسم بالوضوح والبعد عن الغموض والإبهام ، مع أداء المعنى البليغ ، بعذوبة منطقه ، والبعد عن الألفاظ الحوشية الجافية ، والعامية المبتذلة ، مع العناية بفصاحة اللفظ وجزالته ورصانته ، والملاءمة الدقيقة بين الكلمة والكلمة فى الجرس الصوتى[٢].

---

١ - شوقى ضيف ، تاريخ الأدب العربي : العصر الإسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط/٢٠ ، د.ت ، ص ٤٥٥.

٢ - شوق ضيف : المرجع السابق ، ص ٤٤٣.

وشهدت الرسائل الإخوانية فى هذا العصر نموًا واسعًا حتى زاحم النثرُ الشعرَ فى كثير من مجالاته ، وساعده فى ذلك أمران[١] :

الأول : ظهور طبقة ممتازة من الكتاب الذين يجيدون فى هذا الفن بشكل رائع .

الثانى : مرونة النثر ويُسر تعابيره وقدرته على تصوير المعانى ، بما قد لا يتاح للشعر وقواعده الموسيقية المعقدة .

وقد تفنن بعض الكتاب فى هذه الرسائل ، وتحولوا بها إلى ما يشبه الرسائل الأدبية الخالصة ، ونعنى بها تلك الرسائل التى تتناول خصال النفس الإنسانية وتصور طبائعها وأخلاقها ، وتبين لها مسالك الخير ، وتحذرها من مهاوى الشر[٢] .

وما أن يأتى العصر العباسى الثانى حتى تبلغ الرسائل الإخوانية أوج ازدهارها وتطورها، وذلك لبلوغ كثير من الكتاب الذروة فى الفن الكتابى ، ولولوج بعض الشعراء إلى هذا المجال ، إذ وجدوا فيها تأثيرًا بالغًا فى نفوس متلقيها .

وواصلت الرسائل الإخوانية مسيرتها عبر عصور الأدب التالية ، فوجدناها فى الأدب الأندلسى ، ولم يخل منها الأدب العربى فى العصر المملوكى وما تلاه ، وإن تفاوتت فى خصائصها وسماتها ، إلا أننا فى العصر الحديث وجدناها تخبو، كما تعكس سذاجة موضوعاتها ، وتتزاحم فيها ألوان البديع ، وبخاصة الجناس والسجع ، ويرى الدكتور أحمد هيكل أن ثمة عوامل قد ساعدت على تكبيل هذا اللون من النثر بتلك القيود ، وبعده عن الترسل والموضوعية ، أبرزها انحصاره فى دائرة ضيقة ومجال محدود، فهذا اللون – على نحو ما ساد فى الأدب المصرى الحديث – بطبيعته بعيد عن الموضوعية ، وناءٍ عن الجماهيرية، صالح لترسب عيوب عصور التخلف عليه ، وتقوقع التقليدية فيه[٣].

---

١ – شوقى ضيف : المرجع السابق ، ص ٤٩١

٢ – نماذج من هذه الرسائل فى : المرجع السابق ، ص ٥٠٢ وما بعدها.

٣ – أحمد هيكل : تطور الأدب الحديث فى مصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط/٤ ، ١٩٨٣ ، ص ٦٧.

وإذا كانت هذه الرسائل قد انزوت وخبت مع وجود وسائل اتصال بديلة كالهاتف والبرق ونحوهما ، إلا أنه مع ظهور الهاتف المحمول أو الجوال (الموبايل) فى أواخر القرن المنصرم ، ظهر نوع من الرسائل ذات الطابع الإخوانى البحت (الماسچات) ، شاركت الرسائل الإخوانية التى عرفها الأدب العربى فى عصوره المختلفة فى المضامين والموضوعات – وزادت عليها ما استلزمته طبيعة العصر – كما شاركتها فى كثير من مناحيها وسماتها الأسلوبية على نحو ما سنرى في ثنايا هذه الدراسة .

أما حدود الدراسة فهى مجموعة من الرسائل تلقيتها بنفسى خلال فترة عملى بالمملكة العربية السعودية ، وشملت رسائل من مصر وأخرى سعودية ، بالفصحى والعامية ، كما جمعت بعضها – لأجل الدراسة – من الأصدقاء ، وقمت باستبعاد ما لا يليق والنشر، وما قد يجلب مشاكل سياسية ونحوها ، واكتفيت بمجموعة وصل عددها إلى ما يقرب من ثلاثمائة رسالة ونيف ، اخترت بعضها حتى لا يتضخم حجم الدراسة .

وأما منهج الدراسة فقد حددته فيما يلى :

١ – تقسيم الرسائل وتصنيفها من حيث الموضوع : تهنئة ، حب ، شكر ، عتاب ... إلخ .

٢ – التقديم لكل موضوع بذكر ما له من نماذج فى الأدب العربى القديم ، للوقوف على الثوابت والمتغيرات الأسلوبية .

٣ – الإشارة إلي بعض الظواهر الفنية والسمات الأسلوبية لرسائل كل موضوع على حدة، نظرًا لوجود تفاوت ملحوظ فى هذا الجانب بين موضوع وآخر ، على أن يتم فى نهاية البحث استخلاص السمات والخصائص العامة لهذه الرسائل من ناحيتى الموضوع والأسلوب .

٤ - بيان التأثيرات البيئية والثقافية فى هذه الرسائل ، وبخاصة أن مادة الدراسة تنتمى إلى شعبين يتفقان فى بعض المكونات الثقافية ، ويختلفان فى بعضها الآخر ، وقد عمدت إلى بيان معنى بعض الألفاظ الواردة فى بعض الرسائل ذات اللهجة العامية السعودية ، والتى قد لا يعرفها القارئ المصرى .

المبحث الأول
رسائل الدعاء

ربما لم يخصص الأدباء والكتاب القدامى رسائل بعينها للدعاء ، ولكن جاء دعاؤهم متضمنًا في رسائل ارتبطت بمناسبات أخرى ، فعلي سبيل المثال ، نجد في رسالة الحسن بن وهب التى بعث بها إلى المتوكل في عيد النيروز ، يهنئه بالعيد ، وكلها دعاء وابتهال، يقول فيها[1]:

" أسعدك الله – يا أمير المؤمنين – بكرّ الدهور ، وتكامل السرور ، وبارك لك فى إقبال الزمان ، وبسط بيمن خلافتك الآمال ، وخصك بالمزيد ، وأبهجك بكل عيد ، وشدّ بك أزر التوحيد ، ووصل لك بشاشة أزهار الربيع المونق ، بطيب أيام الخريف المغدق (كثير المياه) وبمواقع تمكين لا يجاوزه الأمل ، وغبطة إليها نهاية ضارب المثل ، وعمَّر ببلائك الإسلام ، وفسح لك القدرة والمدة ، وأمتع برأفتك وعدلك الأمة ، وسربلك (ألبسك) العافية ، وردّاك بالسلامة ، ودرَّعك العزة والكرامة ".

وإذا كانت رسائل الهاتف الجوال قد نحت نفس المنحى فى تضمين رسائل التهنئة كثيرًا من الدعاء ، وهو ما صنفته هنا مع التهانى ، فإن ثمة رسائل اختصها أصحابها بالدعاء، دون ربطها بمناسبة بعينها ، وهو ما جعلنى أصنفها منفردة تحت " رسائل الدعاء " ، ونسوق منها ما يلى :

- للجنة ثمانية أبواب ، أسأل الله يدخلك منها .
  وللنار ثمانية أبواب ، أسأل الله أن يجبرك منها .
- لا إله إلا الله محمد رسول :

يا رب اجعل لقارئها قصرًا فى فردوسك ، يطل على عرشك ، وينور بنور وجهك.

- أنزلك الله منازل المقربين ، ورزقك من العيش أرغده ، ومن العمر أسعده .

---

1 – شوقى ضيف : العصر العباسى الثانى ، ص ٥٦٣ ، نقلاً عن : المحاسن والأضداد ، ص ٢٨٥ .

- أسأل الله أن يغمرك بنعيم الإيمان ، وعافية الأبدان .
- جعلك ممن سكن الرضا قلبه ، وأعطى لله أثمن وقته ، وتستجاب دعوته .
- أسأل الله أن ينظر إليكم من فوق عرشه ، ويقول للملائكة :أحببت هؤلاء فأحبوهم.
- أسأل الله أن يسبغ عليكم نعمه ، وأن يديم عليكم عافيته ، ويحفظكم من كل سوء .
- شرح الله صدرك ، ويسّر أمرك ، وتقبّل عملك ، وغفر ذنبك ، وختم بالسعادة أجلك .
- رفع الله قدرك ، ونوّر قلبك ، وبيض وجهك ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.
- اللهم وفقه لما تحب وترضى ، ولا تُنسه ذكرك سرًا وجهرًا .
- اللهم ارزقه العفو والعافية ، والمعافاة فى الدنيا والآخرة.
- أسأل الله الكريم لك تمام العافية ودوامها ، فى الدين والدنيا والآخرة .
- بيّض الله وجهك ، ورفع قدرك ، وأعلى شأنك ، ورفع ذكرك ، وأقر بنعمه عليك عينك.
- طهر الله قلبك ، وأزاح همك ، وغفر ذنبك ، وكثّر أحبابك ، وبارك عملك ، وفرّج كربك ، وأصلح أهلك ، وسدّد رأيك ، وتقبل منا ومنكم .
- اللهم سخّر له أسبابك ، وقرّب له أحبابك ، واجزِه خير ثوابك ، وارضَ عنه يوم حسابك.
- أسأل الله الحى القيوم أن ينير بصرك وبصيرتك ، وأن يفتح عليك فتوح العارفين.

- اللهم وفقه لما تحب وترضى ، وأسمعني عنه ما به النفس تسعد وتحيا ، ولا تُنسهِ ذكرك سرًا وجهرًا ، وأبلغه سلامًا غاليًا يفوح مسكًا وعطرًا .
- أسأل الله تعالى أن يبارك لك فى العشر(*) ، وأن يرفع لك القَدْر ، وأن يمحو عنك الوزر، وأن يحفظك من نوائب الدهر .
- كل جمعة أتذكر من نقشت فى قلبى مودقم

وسكنوا فؤادى وزاد شوقى لرؤيتهم

فأدعوك إلهى أن تغفر لهم وتحفظهم

وتيسر لهم أمرهم وتسعدهم.

- روح وريحان ؛ نثرته لأحباب الرحمن :

أسأل الله أن يجعل بسمتكم عادة ،

وحديثكم عبادة ،

وأيامكم سعادة ،

وخاتمتكم شهادة ،

ويجمعنا معًا على منابر من نور .

- هناك أناس يوجدون للنفس روحها الضائعة ، نشتاق دومًا لرؤياهم :

فيارب بارك أيامهم ،

واستجب دعاءهم ،

واحفظ الود الذى بيننا وبينهم .

- اللهم يا فاتح الأبواب ، ومنزل الكتاب ، وجامع الأحباب :

ارزق مستلم الرسالة رزقًا كالمطر يصب ،

واجمعه بكل من تحب ،

(*) – بمناسبة بداية شهر ذى الحجة

وهوّن عليه كل صعب ،
واجعل حياته كالماء العذب ،
ويومه سعيدًا ، وأيامه عيدًا ، وعمره مديدًا .

- اللهم يا من لا يملّه الدعاء،
ولا تنقص خزائنه من العطاء،
ولا يقلقه النداء،
ولا يخيب فيه الرجاء،
ولا تخلو من علمه أرض ولا سماء،
احفظ أستاذى محمد جلاء(*) .

- اللهم احفظه من كل بلاء،
واجعله فى الدنيا والآخرة من السعداء،
وقِهِ أشرار خلقك أجمعين ؛ الأصدقاء منهم والأعداء،
اللهم وأطِلْ فى عمر والدى محمد جلاء (**).

- اللهم إن لى عزيزًا كنبض القلب أتذكره ، وأنا لا أراه ،
فأينما كان أسعده ، وبعينك احرسه ، وجنة الفردوس أسكنه ،
وظلله بالغيوم ، وأبعد عنه كدر الدنيا والهموم ،
واجعله بصحة وعافية دائمًا ودومًا ، تدوم وتدوم.

- إلهى إن لى أناسًا بين الضلوع مأواهم
هم أهل ودى ، تسعد الروح بذكراهم
هم معدن الخير فى الناس طابت سجاياهم

---

* – هذه الرسالة بعثت لها إلىّ إحدى طالباتى ، وكانت شاعرة.

** – هذه الرسالة من نفس الطالبة صاحبة الرسالة السابقة.

فيارب احفظهم وأكرمهم وزدهم فى مزاياهم
واجمعنى فى فردوسك الأعلى وإياهم

- بحثت عن أعذب كلمة فى الحياة ، وأرق من الضوء فى فجره ، فلم أجد أغلى من كلمة ؛ لا إله إلا الله " بها يحفظك ربى ويسعدك ، والخير كله يرزقك ، وجنات عدن يسكنك . طابت جمعتكم(*) .

- أسأل الله الذى حمى رسوله فى الغار ،
واستجاب ليونس وهو فى القرار ،
وحمى كنز اليتيمين ببناء الجدار ،
وشفى أيوب ورفع عنه الأوزار ،
أن يغفر لك ذنبك ، ويضع عنك وزرك .

- ما أعظمها من جلسة فى هذه الليلة : عندما يكون جليسك القرآن ، وأنيسك الرحمن، وحديثك الاستغفار .
عطّر الله ليلتك برياحين الجنة ، وأظلّك بأغصان بساتينها ، وسقاك من زلال كوثرها ، وأسعد الله أيامك .

- أسعدك الله بساعات هذا اليوم ووسّع عليك رزقه ، وألهمك ذكره ، وأجاب دعوتك ، وزادك من فضله ، وحفظ دينك ، وأيدك بنصره ، ورضى عنك وأرضاك من حبه ، وعن النار أبعدك ، وأدخلك جنته ، وللخير أرشدك ، وكفاك نقمته .

- من يدخل الجنة ؟!
الصابرون بقلوبهم ، الصادقون بأرواحهم ، القانتون بنفوسهم ، المنفقون بأموالهم، المستغفرون بألسنتهم .

(*) – اعتاد الأحباب والأصدقاء أن يتبادلوا الدعاء والتهانى فى أيام الجمع فى بعض مدن المملكة العربية السعودية.

طريق الجنة :

الصدق يهدى إلى البر ، والبر يهدى إلى الجنة ، جعلك الله من أهل الجنة .

- تبارك الذى جعلك لى قلبى عزيزًا ،

وجعل من معرفتك حظًا جميلاً ،

أسأل الله بأن يجعل القرآن لدربك منيرًا ،

ويكتبك فى عليين مقيمًا ،

ويجعلك من النار عتيقًا .

اللهم آمين .

- الدعاء أعذب نهر جرى ماؤه بين البنت ووالدها، ولأننى ابنتك ؛ أهديك من عذوبته :

بارك الله لك ، ورزقك قوة الهمة ، وأعطاك أجمل ما فى الدنيا والآخرة ، وجعل مستقرك الفردوس الأعلى[*] .

- اللهم إنك أعطيتنى خير أب فى الدنيا دون أن أسألك ،

فلا تحرمنى من صحبته مع صحبته فى الجنة وأنا أسألك ،

الله اسعده ، وفرج همه ، وحقق له ما يتمنى ، واجعل الجنة مقرًا له .

اللهم لا ترد دعواتى له [**].

- أدعو الله الذى أقسم بالفجر والليالى العشر :

أن يسعدك مدى الدهر ، ويُشفّع فيك رسوله عند الحشر .

وأسأل الله لك فى هذه الأيام : حسنات تتكاثر، وذنوبًا تتناثر ، وهمومًا تتطاير ، وأن يجعل بسمتك سعادة ، وصمتك عبادة ، وخاتمتك شهادة .

---

* – هذه الرسالة تلقيتها من إحدى طالباتى بكلية التربية للبنات بنجران.

** – هذه الرسالة من نفس الطالبة ، صاحبة الرسالة السابقة.

- جعلك الله كغيث إذا أقبل استبشر به الناس ، وإذا حط نفعهم ، وإن رحل ظل أثره لهم ، وبارك لك فى مالك ، وأهلك ، وجعل لك بين كل جمعة وجمعة أجر العامل ، وثواب العابد ، وجمعنا وإياكم فى الجنة ، وجمعة مباركة ، آمين .
- اللهم يا باسط الأرض وناصب الجبال ، ويا منزل الغيث ، ومجرى الأنهار ، ومطعم الجنين فى ظلمة الأرحام ، ورازق الطير فى الأوكار ، اجعل لقارئها دعوة لا ترد، وافتح له بابًا إلى الجنة لا يُسد ، اللهم آمين يارب .
- أسأل الله الذى جلت قدرته ، وعلا شأنه ، وعمّ فضله ، وعمّت رحمته ، وتوافرت نعمه ، أن لا يرد لك دعوة ، ولا يحرمك فضله ، ويغدق عليك رزقه، وينزل فى كل أمر لك بركته ، ويبلغك أسمى مراتب الجنة ، ويسكن محبتك فى قلوب خلقه .
- رزقك الله حب المصطفى ، وأحياك بسنته ، وحشرك فى زمرته ، وأوردك حوضه ، وسقاك بكفه ، وأدخلك الجنة برفقته ، وأكرمك بمجاورته ، والجلوس بين يديه ، والسلام عليه ، وتقبيل يديه .
- عندما أتذكر أبًا طال غيابه ، وازداد الشوق لرؤيته ، فإن أجمل ما تهديه أن تدعو له بظهر الغيب وتقول :

اللهم ألبسه لباس التقوى ، واكفهِ ما أهمه ، وأسعده بطاعتك ، ولا تشقه بمعصيتك، يا ذا الجلال والإكرام .

آمين(*) .

- لازلنا نختص أناسًا فى قلوبنا ، كلما ازدادوا منا بعدًا ، ازددنا لهم حبًا وقربًا . اللهم وفقهم لما تحب وترضى ، واسمعنى عنهم ما به النفس تسعد وتحيا ، ولا تُنسِهم ذكرك سرًا وجهرًا .

---

* – هذه الرسالة من الطالبة التى أشرت لها فى الرسالتين السابقتين.

- أسأل الله لك : راحة تملأ نفسك ، ورضا يغمر قلبك ، وعملاً يرضى ربك ، وذكرًا يشغل وقتك ، وعفوًا يغسل ذنبك ، ومزحًا يمحو همك ، ورزقًا يزيدك طاعة ، وصفاءً يعلو وجهك ، ويومًا يمحى فيه ذنبي وذنبك .آمين .
- تهب نسائم الإجابة فى كل جمعة ، فأتذكر من رسخت فى قلبي محبتهم ، من سكنوا فؤادى ، وزاد شوقى لرؤيتهم ، من تمنيت كل خير وسعادة لهم ؛ فأدعوك إلهى:

أن تغفر لهم ، وتحفظهم ، وتيسر لهم أمرهم ، وتسعدهم فى الدنيا والآخرة .

- اللهم يسّر لوالدى كل الأمور ،

وابعثه بذنب مغفور ،

يوم القيامة والنشور(*) .

- اللهم إنى أسألك باسمك العظيم : أن تفتح له يارب باب كل خير حتي يلقاك.

اللهم ازرق هذا الحبيب : سرورًا لا يشوبه حزن ، وسعادة لا يعكرها شقاء ، وعافية لا تزول .

اللهم بعدد من سجد لك : اسعده ، واغفر له ، وفرج همه ، ويسّر أمره .

- إن نقاط الماء تثقب الصخر ، ليس لقوتها ، ولكن بتواصلها ، فاللهم : اجعل تواصلنا برًا ، وكلامنا ذكرًا ، ومحبتنا فيك مدى العمر .
- لستم صفحة فى كتاب وانطوت ، ولا كلمات قيلت وانتهت ، ولا لحظات قضيناها ومضت ، ولا مجرد أحاسيس مرت بنا وتلاشت ، فمودتكم فى القلب نقشت. أسأل الله كما جمعنا فى دنيا فانية ، أن يجمعنا ثانية فى جنة قطوفها دانية.

---

* – هذه الرسالة بعثت بها إلىّ إحدى طالباتى.

- اللهم ثبت من أحب حتى نلقاك على ما تحب ، وأبعد عنها الكروب ، واسعدها ما تعاقب الشروق والغروب ... اللهم اجزها الجنة ، واكفها الفتنة ، واجمعنى بها فى الدنيا والجنة .
- أحبك الرحمن ، وأنار قلبك بالقرآن ، واشتاقت لك الجنان ، وبلغك الله مناك.
- بارك الله لكم فى رمضان ، وألبسكم ثوب العافية والإيمان ، وختم لكم الشهر بالمغفرة والرضوان.
- من أول سحور لغاية آخر فطور ، فى شهر السرور ، أتمنى لك صيامًا مقبولاً ، وذنبًا مغفورًا .
- صومًا مقبولاً ، وعملاً طيبًا موصولاً ، وعتقًا من النار ، وفى الجنة مع الأبرار .
- اللهم يا خير من سئل ، وأجود من أعطى ، وأكرم من عفا ، وأعظم من غفر ، وأعدل من حكم ، وأوفى من وعد ، وأسرع من حاسب ، وأرحم من عاقب ، بلغ أحبتى رمضان ، واجعلهم ممن تقبل صيامه وقيامه ، وارزقهم الجنة ، وجنبهم النار.
- يارب افتح لمن فتح رسالتى باب سروره ، ويسر أموره ، واجعل الجنة أول وآخر مروره ، واجعل الخير دائمًا حضوره ، وبارك له الشهر ويسر أموره .
- جعل الله فجر رمضانكم نورًا ، وظهره سرورًا ، وعصره استبشارًا ، ومغربه غفرانًا ، وجعل لكم دعوة لا ترد ، وفتح لكم بابًا فى الجنة لا يسد .
- سبحانه الخالق جل جلاله

عفوه يغفر الذنوب ، فكيف وده !!

ووده يضىء القلوب ، فكيف حبه !!

وحبه يدهش العقول ، فكيف قربه !!

أسأل الله لى ولك فى هذا اليوم : عفوه ووده وحبه وقربه .

- تقبل الله طاعتكم ، وفى الدنيا أسعدكم ، وأحسن خواتيم أعمالكم ، ومن النار أعتقكم ، والفردوس أدخلكم ، والحور زوجكم .
- يا واهب الإنسان أسباب الهدى   يا مــن بحمد العالمـين تفــردا
لى عند بابك دعوة فيها رجـا   احشر رفاقى تحت عرشك سجدا
ثم اسقهم بيد الحـبيب محمـد   مـاءً هنيئا سلسـبيلاً طـيبا

السمات الفنية لرسائل الدعاء :

ستقتصر معالجتنا هنا على أبرز السمات التى تميز أسلوب هذه الرسائل على النحو الذى يتناسب وحجم الدراسة .

أولاً : اللغة :

١ - بالنظر إلى المعجم اللغوي لهذه الرسائل يتضح لنا تأثير ألفاظ وعبارات القرآن الكريم ، وهذا أمر بدهى في رسائل موضوعها الدعاء ، ومن هذه الألفاظ والعبارات على سبيل المثال : فردوسك ، عرشك ، المقربين ، الملائكة ، شرح الله صدرك ، يسر أمرك ، غفر ذنبك ، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، عبادة، شهادة ، الدنيا ، الآخرة، لا إله إلا الله ، القرآن ، الاستغفار ، الجنة ، النار ، تبارك ، الفجر ، الليالى العشر ، الأنهار ، التقوى ، يا ذا الجلال والإكرام ...

٢ - جاءت جميع رسائل الدعاء باللغة العربية الفصحى ، وخلت من العامية تمامًا ، على عكس رسائل الموضوعات الأخرى التى زاحمت فيها العامية الفصحى .

٣ - سهولة الألفاظ ووضوحها ، وهذا أمر يتفق وأساليب الدعاء المألوفة والواردة فى التراث على مدى العصور .

ثانياً : العبارات والتراكيب :

من السمات البارزة لرسائل الدعاء ، قصر الرسالة فى معظم مادة البحث ، بحيث لم يتجاوز بعضها السطر أو السطرين ، وكذلك قصر العبارات والتراكيب ، وذلك نحو:

شرح الله صدرك ، يسر أمرك ، تقبل عملك ، غفر ذنبك
رفع الله قدرك ، نوّر قلبك ، بيّض وجهك ، طهر الله قلبك
أزاح همك ، كثّر أحبابك ، بارك عملك ، فرّج كربك
أصلح أهلك ، سدّد رأيك ، راحة تملأ نفسك ، رضا يغمر قلبك
عملاً يرضى ربك ، ذكرًا يشغل وقتك ، عفوًا يغسل ذنبك ، رزقًا يزيدك طاعة، صفاءً يعلو وجهك

حتى عندما تطول الرسالة ، فإنها تضم جملاً مقسمة وقصيرة ، تتلاءم وغرض الدعاء الذى من أجله أرسلت الرسالة .

ولم ألحظ فى المادة التى جمعتها ما يمكن أن يعد ضمن التراكيب المعقدة أو الجمل الطويلة ، على نحو ما يمكن أن نجده فى الموضوعات الأخرى من هذا البحث .

ثالثًا : من فنون البديع :

عكست رسائل الدعاء بعض فنون البديع على مستوي المحسنات اللفظية ومستوى المحسنات المعنوية .

أ - المحسنات اللفظية ، واشتملت السجع ، الازدواج، والجناس .

١ - السجع :

السجع توافق الفاصلتين فى الحرف الأخير ، وأفضله ما تساوت فقره[١] ، وموطنه النثر ، وقد يأتى فى الشعر ، كقول المتنبى :

فنحن فى جذل والروم فى وجل والبر فى شغل والبحر فى خجل

وربما غلب السجع على معظم رسائل الدعاء ، والدعاء بوجه عام يميل إلى هذا الأسلوب حتى يسهل حفظه وترديده .

---

١ - حول السجع وتعريفاته وأقسامه ، انظر : أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن على السكاكى ، مفتاح العلوم، الحلبى ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٣٢٥

ومن نماذج السجع في رسائل الدعاء ما يلي :

- رزقك من العيش أرغده ، ومن العمر أسعده
- نعيم الإيمان ، وعافية الأبدان
- اللهم سخر له أسبابك ، وقرّب له أحبابك ، اجزه خير ثوابك ، وارض عنه يوم حسابك .
- ولا تنسه ذكرك سرًا وجهرًا .
- يومه سعيدًا ، وأيامه عيدًا ، وعمره مديدًا .
- حسنات تتكاثر ، وذنوبًا تتناثر .
- بسمتك سعادة ، وصمتك عبادة ، وخاتمتك شهادة .
- رسخت فى قلبي محبتهم ... وزاد شوقى لرؤيتهم

ومع هذا وجد الترسل طريقه إلى بعض الرسائل ، ومن ذلك نجد :

- أسأل الله أن ينظر إليكم من فوق عرشه ، ويقول للملائكة : أحببت هؤلاء فأحبوهم .
- اللهم يا باسط الأرض ، وناصب الجبال ، ويا منزل الغيث ، ومجرى الأنهار ، ومطعم الجنين فى الأرحام .
- اللهم إنى أسألك باسمك العظيم أن تفتح له يارب باب كل خير حتى يلقاك .

٢ - الازدواج :

هو اتحاد الفواصل فى النغم دون الحروف[1] ، ويرى أحمد حسن الزيات أن الازدواج على إطلاقه ، والسجع على تقييده ، يؤلفان الموسيقية فى الأسلوب البليغ منذ أن كان للعرب ذوق ، أو للعربية أدب ، ويرى فيمن ينكرون على من يحسنون

---

1 - حول الازدواج ، انظر : جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ٢٠٠٦.

التأليف بين الأصوات ، والمزاوجة بين الكلمات ، والمجانسة بين الفواصل ، إنما ينكرون جمال البلاغة ، وجميل البلغاء فى دهر العربية كله[١] .

ومن نماذجه في هذا الموضوع من الرسائل :

- أسعدك الله بساعات هذا اليوم ، ووسّع عليك رزقه ، وألهمك ذكره ، وأجاب دعوتك، وزادك من فضله ، وحفظ دينك ، وأيدك بنصره ، ورضى عنك وأرضاك من حبه ، وعن النار أبعدك ، وأدخلك جنته .
- بارك الله لك ، ورزقك قوة الهمة ، وأعطاك أجمل ما فى الدنيا والآخرة ، وجعل مستقرك الفردوس الأعلى .
- جعلك الله كغيث ، إذا أقبل استبشر به الناس ، وإذا حط نفعهم ، وإن رحل ظل أثره لهم ، وبارك لك فى مالك وأهلك ، وجعل لك بين كل جمعة وجمعة أجر العامل ، وثواب العابد .
- اللهم يا باسط الأرض ، وناصب الجبال ، ويا منزل الغيث ، ومجرى الأنهار ، ومطعم الجنين فى ظلمة الأرحام ، ورازق الطير فى الأوكار .

٣ - الجناس :

وهو أن يتشابه اللفظان فى النطق ، ويختلفان فى المعنى ، وهو نوعان :

تام : وهو ما اتفق فيه اللفظان فى نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها ،

وغير تام : وهو ما اختلف فيه اللفظان فى أحد الوجوه الأربعة التى ذكرت آنفًا[٢].

وقد عكست رسائل الدعاء العديد من الجناس غير التام ، ومن ذلك :

- رزقك من العيش أرغده ، ومن العمر أسعده .
- اللهم سخر له أسبابك ، وقرّب له أحبابك واجزه خير ثوابك .

---

1 – عمر الدسوقى ، نشأة النثر الحديث وتطوره ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، د.ت ، ص ٢٥٣.

2 – حول الجناس ، انظر : مصطفى ناصف ، محاورات مع النثر العربى ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٧ ، ص ٢٩٧.

- رزقًا كالمطر يصب ، واجمعه بكل من يحب ، وهوّن عليه كل صعب .
- يومه سعيدًا ، وأيامه عيدًا .
- ظلله بالغيوم ، وابعد عنه كدر الدنيا والهموم .
- حسنات تتكاثر ، وذنوبًا تتناثر .

ب - المحسنات المعنوية ، وشملت : الطباق والمقابلة .

١ - الطباق :

وهو الجمع بين الشيء وضده فى الكلام ، وهو نوعان : طباق الإيجاب ، وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابًا وسلبًا ، وطباق السلب ، وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابًا وسلبًا[1].

ومن نماذج الطباق فى رسائل الدعاء ، ما يلى :

* الدنيا والآخرة. * سرًا وجهرًا .
* أرض وسماء. * الأصدقاء والأعداء.
* طال غيابه ، وازداد الشوق لرؤيته *سرورًا لا يشوبه حزن.
* سعادة لا يعكرها شقاء.

ويلاحظ أن جميع نماذج الطباق التى وقفت عليها فى رسائل الدعاء ، هى من طباق الإيجاب .

٢ - المقابلة :

وهى أن يؤتى بمعنيين أو أكثر ، ثم يؤتيَ بما يقابل ذلك فى الترتيب[*] ، ومن نماذج ذلك فى رسائل الدعاء ما يلى :

- للجنة ثمانية أبواب ، أسأل الله أن يدخل منها

---

1 – حول الطباق ، انظر : رجاء عيد ، المذهب البديعي في الشعر والنقد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ت ، ص ١٦٩.

* – تندرج المقابلة فى رأى بعض النقاد المحدثين ضمن مصطلح الطباق ، إذ تعد مرحلة متقدمة من مراحل التذوق . انظر في ذلك : منير سلطان ، البديع: تأصيل وتجديد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ت ، ص ١١٨.

وللنار ثمانية أبواب ، أسأل الله أن يجيرك منها .

- عن النار أبعدك ، وأدخلك جنته
- اللهم إنك أعطيتنى خير أب فى الدنيا دون أن أسألك . فلا تحرمنى من صحبته مع صحبته فى الجنة وأنا أسألك .
- كلما ازدادوا منا بعدًا ، ازددنا لهم حبًا وقربًا .

رابعاً : الصور البلاغية :

تعددت الصور البلاغية في رسائل الدعاء ، وإن جاءت محدودة فى كمها ، وهو ما يتلاءم مع مضمون هذه الرسائل التى تعتمد فى الغالب على المأثور من الدعاء ، ومن هذه الصور :

١ – التشبيهات ، ومنها :

* رزقًا كالمطر يصب
* حياته كالماء العذب
* عزيزًا كنبض القلب
* هم معدن الخير
* جعلك الله كغيث إذا أقبل استبشر الناس به
* الدعاء أعذب نهر
* لباس التقوى .

٢ - الاستعارات ، ومنها :

- سكن الرضا قلبه ، استعارة مكنية
- أبلغه سلامًا يفوح مسكًا ، استعارة مكنية
- نقشت فى قلبى مودهم ، استعارة مكنية
- سكنوا فؤادى ، استعارة مكنية
- بين الضلوع مأواهم ، استعارة مكنية
- جليسك القرآن ، استعارة مكنية
- عفوًا يغسل ذنبك ، استعارة مكنية

٣ - الكنايات :

الكناية لفظ أُطلق وأريد به لازم معناه ، مع جواز إرادة ذلك المعنى[١] ، ومن نماذجها فى هذه الرسائل ما يلى :

- بيض الله وجهك ، كناية عن رضا الله عن الإنسان .
- يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، كناية عن يوم الحساب .
- ظلله بالغيوم ، كناية عن الرزق ، وكذلك الراحة .

---

1 – حول الكناية ، انظر : عبده عبد العزيز قلقيلة ، البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٩١.

المبحث الثانى

رسائل الحب

لم أعثر فى الرسائل الإخوانية التراثية على مثل هذه الرسائل التى يتبادلها العشاق والأحبة ، وربما ترجع ندرتها ، أو قلتها ، إلى أن الشعر قد تولى هذه المهمة وأجاد فيها خير إجادة ، لكننا فى العصر الحديث ، وجدنا النثر يزاحم الشعر فى هذا المجال ، وبخاصة بين عامة الناس من الذين لا يجيدون نظم الشعر ، بل لا يعرفون قراءته .

ربما تداخل هذا الغرض فى أغراض أخرى في رسائل التراث ، لكننى لم أوفق فى العثور على رسائل إخوانية خالصة فى الحب .

وفيما يلى نماذج من هذه الرسائل التى حفظتها لنا ذاكرة الهاتف المحمول (الجوال) فى العصر الحديث :

- القلب فيه اسمك ، والعقل فيه رسمك ، والدم فيه عشقك ، وأنا والله أحبك .
- لا تحسب إنى طول الوقت ناسيك ، دقات قلبى كلها تقول : باموت فيك .
- أنا ما أحبك .. أنا أتنفس هواك ، كل مافينى (فىّ) يصوت لك ، يبيك (يريدك) أحبك .
- وينك (أين أنت) حبيبى وذاتى ، وينك يا نجم حياتى ، أمسّى ، وأهديك قبلاتى .
- صباح الخير .. لا قبلك ولا بعدك صباح الخير . تعال وسولف (وتحدث) لقلب يحبك كثر ما احتاجك .. صباح الحب .
- لو الغلا ينشاف فى عين مخلوق ، كان الملا شافوك بوسط عينى (مع الرسالة صورة عين وبها كلمة أحبك).

- ما عندى رسايل تجازيك ولا عندى جواهر تساويك ، عندى روح تحبك ، وقلب يموت فيك .
- حبيبى كيفها دنياك ... يطول الصمت وما تسأل
  أهوجس .. هيَّ ظروف الوقت ، ولاّ غيبتى أجمل
  وإنك ما تطيق الصعب ، وحسيت الوداع أسهل ؟!
- وإيش (وماذا) أقول ؟! ودمعتى تسكن بعينى تنتظر وقت النزول ، وإيش أقول غير أحبك، ثم أحبك ، ثم أحبك ، لو مسافاتك تطول .
- قسمًا بمن شق المياه من الحجر وأقام فى الآفاق آيـــات العِبر
  أبدًا فلن أنساك مادام الهـــوى ينساب فى أعماق قلبى كالمطر
  فاهنأ بقصرك فى مرابع خافقى نقشت بها : عفوًا " هنا أغلى البشر "
- لأنك مختلف ؛ كنت لى السماء والهواء وروعة النغمات ، ووجهك كالنسمات، تلفنى ، تطير بى ، وبك ، يسمو سقوطى ، وفى أحضانك اتبعثر ، وأكره لملمتى وتجميعى ... أحبك .
- لا تعاتبنى على كثر اتصالى
  ودّى إنى كل لحظة متصل بك
  فى غيابك تصفق اليمنى الشمالى
  وفى حضورك ينطق إحساسى بحبك
  ولا تعاتبنى على قل اتصالى
  ماكفاك إن قلبى متصل بك ؟!
- فى نظرتى شوق لو تقرأ حروفه
  تعرف إنك بالحشا (بالأحشاء) همى الوحيد
  وفى عيونى خوف ما ودى تشوفه

خوفي من الوقت ياخدك مني بعيد
ولو سألت القلب وش (وماذا ، وأي شيء) يخفي بجوفه
جاوبتك " الآه " حبي لك يزيد .

- ليت بعض الناس يدري كم غلاه (غلاوته)
وليت يدري لم أنا أولَه عليه
لو نساه البال قلبي ما نساه
نبض قلبي دايم ينادي يبيه (يريده)
دايم مشتاق ، وأتمنى لقاه
وإن غفيت بوسط حلمي التقيه
كل عمري يا عرب والله فداه
وكل ما أملك أنا فدوة (فداء) يديه .

- "لبيك" لو تطلب من أنفاسي أنفاس
بالورد أغلف غالي العمر وأهديك
فدوة لعينك يا بَعدَ(مساوٍ ، في نفس قدر) كل هالناس
يا بعد هالعالم ، وش تبي (تريد) بس أعطيك
أنت الوفا، وأنت الصفا، وأنت الإحساس
إنت اللي داخل عيوني أداريك .

- القلب يا قلبي إذا غبت ناداك
والعين يا عيني رجاها تشوفك
والروح يا روحي عن البعد تنهاك
النفس يا نفسي حياها وجودك
والعمر يا عمري ضايع بفرقاك
كلي على بعضي وش أسوى (ماذا أفعل) بدونك .

- ما تناسيتك ولكن المانع ظروف
أبعدتني عنك يا أقرب قريب
الزمن مع لوعة الذكرى يطوف
والبعد يقسى على جرح عطيب
المعانى صعب تنقلها الحروف
المشاعر ترسل أشواقى لهيب
من يحب بصدق لا يمكن يعوف (يكره)
وأنت ذكراك عندى عيت (توقفت - امتنعت) تطوف .

- كل يوم وطيفك في خاطرى حاضر
أشكيله الحال واكشف عن أسرارى
أبلغه عن عناى وشوقى الحاير
وأكتب غلاتك فى جملة أشعارى
معزتك فى فؤادى مالها آخر
ومهما افترقنا وغبت عن أنظارى
إنت حياتى ، ويومى ، وأمسى ، وباكر.

- كثر ما تناظر عيونك
كثر حكيك وهمسك
كثر ضحكاتك ودمعك
كثر مشيك
كثر ما تظن ظنونك
كثر شوقك
كثر صمتك

كثر نزفات شجونك

كثر ليلك

كثر فجرك

كثر ما ترمش جفونك

أحبك .

- مستحيل

يجهل الموج البحر

أو ينسى الليل القمر

أو ينكر العطر الزهر

أو يمل شوفتك النظر

أو انتظر غيرك بشر

مستحيل أملّ الانتظار

مستحيل يبعدنى عندك أحد

أو يفرقنا غير القدر

مستحيل .

- كثر انشغالى ما يقلل غلاكم (غلاوتكم)

الشاهد الله ، حبكم داخلى حى

عشت أحلى أيام من عمرى معاكم

يا غالى ، وأغلى من نفسى علىَّ

يا منية الروح عيّا (امتنع) القلب ينساكم

بُعدكم ظلمه ، وقربكم للبشر ضَىّ .

- أنا اللى عشت لعيونك ، لأحزانك ، ولجنونك

عذرتك وأنت ما تدرى

لأنك كنت لى دنيا

مثل ما كنت لك دنيا

ولأنى كثر ما أحبك

قبلت أموت فى قلبك

وأشيلك روح فى صدرى

وعليك أخاف من نفسك

ومن يومك

ومن أمسك .

- أنا مالي سوى حبك تدلل يحفظك ربى حبيبى

يوره .. ما أقصد

نسيت إنك بَعَدْ (غلو) عمرى

نسيت إنك قمر هالكون

وبحبك أنا مفتون

تبى (تريد) الصراحة والوضوح

وصمت يشغل البوح

إنت على عمرى تمون

واحبك وين ماتكون .

- عندما أحسب عمرى

ربما أشتاق شيئًا من شذاكم

ربما أبكى

لأنى لا أراكم

إنما فى العمر يوم ، هو عندى كل عمرى

عندما أحسست أنى عشت بعض العمر نجمًا فى سماكم

أخبرونى بعد هذا ، كيف أعطى القلب يومًا لسواكم؟!.

- يمكن تقول إن الرسايل حكى فاضى

مجرد كلام نكتبه ويتم الإرسال

لكن وربى إنك معى حاضر وماضى

تبقى عزيز وصورتك دايم على البال

أفرح فى ذى الدنيا إذا صرت راضى

غالى علىّ واللى خلق شمس وظلال .

- يا أجمل حكاية عشتها

وأروع دروب شفتها

يا جنونى

يا فتونى

وكل أشواقى وشجونى

لك أنادى بأعلى صوتى

ولك أقول يا " غناتى "

خذ حياتى

لك فداك

يكفى إنك فى حياتى

أغلى من هذا وذاك .

- أحلى الأماسى من خفوقى تمسيك
لا طاب لليل بالسهر فى وصالك
وزود (وعلاوة على ذلك) الغلا من خفوقى أبعطيك (أعطيك)
وأعطيلك روحى بس يرتاح بالك
عينى تحت أمرك همل (تذرف الدموع) وتسليك
وكل المشاعر فى حياتى فدا لك .

- لك وحشة تلفنى شوق وعتاب
وإن جيت تسكنى حنان وطرابه (وفرح)
علمتنى إن الوفا طبع الأحباب
ورسمت عمري وردتين وسحابه
خذنى لجوفك ، ضمنى بين الأهداب
عمرى بدونك ما اتحمل عذابه .

- أبى (أريد) الأيام ترجعنى ، وأبى وياك تجمعنى
وأبى عينى تيجى بعينك ، وأقول بصدق واحشنى
أبى احكى وأسولف (أدردش) لك وأقول الوقت عاندنى
أبى أشكى لقلبك وأبوح بهم خانقنى
هم فرقاك عن عينى يا اللى بجد: واحشنى .

- قلبى معك لو كان جسمى مع الناس
ما غاب طيفك عن خيالى دقيقة
أجلس بوسط الناس سارح بهوجاس (تتنابنى الهواجس)
لا فى يدى حيلة ولا لى طريقة
حبك بوسط القلب مبنى على أساس
وإن قلت أموت لشوفتك ، تراها الحقيقة.

- أغار من كلماتى حينما أهديها إليك ، لأنها تلمس روحك ولا ألمسها أنا
أغار من كلماتى حينما أهديها إليك ، لأنها تصل إلى قلبك ولا أصل أنا
أغار من كلماتى حينما ترددها شفتاك ، وتنسانى أنا
أغار من كلماتى حينما تعانق قلبك وتحرمنى أنا
أغار من كلماتى لأنها جزء منى ؛ من نبضاتى ... أحزانى ... آهاتى ... أمنياتى... أفراحى.

- أنا حبيت فوق الحب ، ولما اشتقت كنت الشوق
ولما جيت ابنسى (أريد أن أنسى) عفت (كرهت) الكون من دونك
أحبك كثر غلطاتك ، كثر ما لك عليّ حقوق
وأنا من حقى أحلم بك وأعيش بداخل عيونك
أنا لى خافق عاشق وكان إحساسك المعشوق
لقيت إن كل أحاسيسى بكل حالة يحبونك
أنا ألبس من غلا قلبك ومن شوقك سوار وطوق
وأسطر بيوت الشعر وأقول بخط مجنونك
أحبك كثر ما تبعد وكل مرة أحسك فوق
ولو حتى نجوم الليل عندى ما يطولونك
بقلبى لك مواعيد وظروف وسالفه (حكاية) وشروق
ينسى القلب نبضاته ، وأنا والله ما أنساك .

- وراء السراب أجرى ، وخلف الضباب أبكى ، وخلفى أشياء حائرة تنادينى ... تناجينى .. تريدنى أن أذهب حيرتها ، وأبعد وحدتها ، ولكن من أناجى ؟ من أنادى ؟ من يذهب عنى حيرتى ووحدتى .

- أقبل الظلام ، وأنّ الكلام فى صدرى ، وأنا بين حيرتى وأوهامى أنادى الأشجان ... أنادى الحب فى الوجدان ، أحادث القمر عن أيام زمان ، أخبره بأننى أخبئه فى الوجدان. متى تخف الآلام ، وتتحقق الأحلام . تشتت الكلام فى خاطرى ، وكتبت لك ما فى خاطرى ، أذبت الثلوج بأشواقى ، رويت الأشجار بأشجانى، أرسلت كل سرب حمام ، ورسائل وكلام ، وفرشت لك بساط الأحلام ، وغنيت لك غناء العندليب ، ورسمت وجهك فى كل مكان ، كتبت وسطرت على السحاب ، على الكواكب ، وفى الفضاء : إنك أنت الوحيد ، أنت الحبيب ، أنت القريب ، أنت كل شىء فى الكون .. أحبك .
- أحبك والسكوت أبلغ مادام إن الحكى (الكلام) يقصر

مادام ما بقى فى الحب كلمة لين (إلا) قلناها

ولا كفّت ولا وفّت وأحس إن الغلا يكبر

تعدّى هالغلا (الغلاوة - الحب) كل الحروف اللى نطقناها

يبيلى (أريد) أبجدية من جديد لها حروف أكثر

عساى (لعلىّ) ألقى بها كلمة غرام ما حكيناها

أبىّ (أريد) كلمة لها إحساس رومنسية وتسحر

تخلينا نذوب فى بعضنا لا من (لو) سمعناها

أبىّ كلمة على بال البشر مرة (أبدًا) ما تخطر

أبيّها سهلة فى نطقها ، صعب معناها

أبيها أغلى من الجوهر ، أبيها أحلى من السكر

أبيها أزكى من أنفاس الزهور اللى جمعناها

أبيها لك ، ولا لغيرك . يباصلها (يصل إليها) ولا يقدر

إذا انقالت لغيرك يابعد عمرى ظلمناها

تعالى ندور الكلمة ، نحاول قدر ما نقدر

أحس إن السكوت أبلغ إذا احنا ما لقيناها .

- سيدى : كيف استطعت الإبحار فى أعماقى والتجوال فى مزن صمتى !! . كيف استطعت إخراجى من حيرتى إلي وطن جميل ، أنت كل ما فيه ! . وكيف تجاوزت إشاراتى المتعبة ، وأمواجى العاتية ، وقلاعى الحصينة .. لتسكن كل جزء فىّ .

معك يا سيدى أشرقت الشمس ، وبقربك انسابت كل شلالات الود ، ومعك عرفت أجمل معانى الوفاء ، حينما سحرتنى بروحك الجميلة وعاطفتك الجياشة ، وحديث شفاهك المدهش ، وتحليقك فى آفاقى ، لأبحر معك ، وتتجه كل مراكبى صوبك ، لتنتشلنى من لحظات غربتى ، لأجدنى وبلا وعى منى ، أنساق خلفك ، وأغوص فى مجاهلك ، وأبحر فى أعماقك ... فقد أغرقتنى أمواجك ، فأعلنت الاستسلام لتلك النبضات التى تدفعنى إليك . أعلنها صريحة : إننى أحبك ، وقلبى لا ينبض إلا بذكرك، ولا يتألق إلا بحضورك ، ولا يتوهج إلا بمشاركتك لى كل الدقائق .

سيدى : تكفينى ابتسامتك التى تنسينى كل لحظات الألم . أعترف .. نعم أعترف أننى لا استطيع الابتعاد عنك ، فلتبقى حبيبى فى كل لحظات عمرى ... أحبك .

- حتى الورود أبت إلا أن تشاركنى أحاسيسى الصادقة ، فكتبت لك أجمل وأرق كلمة يتبادلها العاشقون : أحبك . أقولها بكل لغات العالم

  أحبك : هى الشعور الذى يتسرب من أعماق قلبى إليك

  أحبك : هى النبض الذى يبحث عنه ملايين البشر

أحبك : هى كلمة لا تحتاج إلى تفسير ، هى كلمة إلى الحبيب تسير ، فترسو فى قلب من تحب فتجلب له السعادة والهناء والبهجة والضياء.

أحبك : فيها الألفة ، فيها الحنان ، فيها البهاء الكامن داخل النفس الراقية فى معاملاقما.

أحبك : هى الكلمة الوحيدة التى لا تحتاج إلى لغة لتُقال.

أحبك : كلمة يرددها ملايين البشر ، لكنهم لا يفقهون معناها ، جردوها ، عكروها ، أفسدوها بأحاسيسهم الكاذبة وكلماقم البراقة.

أحبك : ليست كلمة تقال ، ليست ثمرة فتطال ، ليست صرخة وسجال .

أحبك : عالم رحب واسع.

أحبك : كوكب حلو ساطع .

أحبك : تعشقها المسامع ، وتبكيها المدامع ، وتعمرها الدوافع.

أحبك : نبض المشاعر .

أحبك : إحساس قلب صادق فى ذات شاعر.

أحبك : كلمة لا نعرف أبعادها ، ليس لها فى عالم الجد آخر .

ليس لها فى دوحة العشق مجنون يحاول أن يغادر

أحبك : شجرة أوراقها : الوفاء ، جذورها الصفاء ، ثمارها اللقاء ، وأرضها قلوب بيضاء وسقفها اللقاء.

أحبك : هديتى إليك ، فهل ستلاقى موقعًا لديك ؟.

أحبك .

- تصدق عاد؟ تغيب الدنيا بغيابك ، وأوعد حظى لو جابك.

ألون دنيتى وردى ، وأخلى موعدى بابك.

تصدق عاد ؟.

أحس الكل يحسدنى ، على الحب اللى مسعدنى ،

وأدعى ربى يا أغلى الناس ، عساه عنك ما يبعدنى

تصدق عاد ؟

من وجودك صار للدنيا وجود

فى حياة اللى معاك ، ولا لقاك

زايد فيه الغلا فوق الحدود

ما يساويك بغلا شخص سواك

اكتبه شعرى عسى شعرى يجود

بالحروف اللى حلاها من حلاك

كل حرف ما بلغ وصفك حسود

تصدق عاد ؟

لعنبو (ملعون أبُ) قاف عجز يلحق مداك

كل ما تذكرت عمرى ، ما ذكرت إلا وفاك

ولو أدون ذكرياتى ، ما انطبع فيها سواك

إنت أوفى من لقيته ، زدت من هذا وذاك

لا تقول إنى نسيتك ، أو أفكر فى جفاك

لو تمنيت الأمانى ما طلبت إلا لقاك

تصدق عاد ؟

قلبى المجروح من بعدك عطيب

ومن عقب فرقاك قلبى ما قوا

ما يطيب الجرح لو جبت الطبيب

صار شوفك هو حياتى والدوا

كل همى ما أبيك عنى تغيب

كَنّ شوفك صار للخافق دوا

تصدق عاد ؟!

من حزنى أبكى ، وتبكى ريشة أقلامى

ما غير ريشة قلم عقبك تسلينى

تصدق عاد ؟!

صوتك ، صوتك ما عاد ، صوتك ما عاد يكفينى

وحنينك ، وحنينك ما عاد ، وحنينك ما عاد يناجينى

وهرجك ، وهرجك ما عاد ، وهرجك ما عاد يسلينى

تدرى ليش؟

لأنك بعيد عن عينى .

- أحبك ... أحبك ... أحبك

يا ليتنا مثل الحروف ، فى كل لحظة نلتقى

نبعد ، نتوه ، ونفترق . بس فى النهاية نلتقى .

يا ليتنى فى كل وقت أشتاقلك أقدر أجيك

يا صاحبى حبك غريب معه المعانى تنتهى

يا صاحبى حبك أمل فيه المشاعر هايمة

يا صاحبى محتار أنا بعدك دموعى تايهة

حبيت ياما ، حبيت أنا ، لكن معاك الحب غير (مختلف)

والله أحبك ، وفى ظل علام الغيوب أحبك

أبعد وأسافر وارتحل ، تلقانى دايم أذكرك

تلقى عيونى ترسمك ، تلقى بقلبى مسكنك

تلقى حياتى تحتريك ، مدرى أقول إنك أمل ألقى بعيونك راحتى
والا أقول حبك حلم ، ضحك ، وسعادة بدنيتى
أسهر أعانى ، أسهر وحيد ولى وحدتى أتذكرك
وبلحظة الذكرى انتهى ، ألمى ، ومعاناتى ، وبكاى
وصارت عيونى تنتظر لحظة لقانا من جديد ، وارجع أكررها وأعيد
مثل الحروف ... ياليتنا ... ياليتنا مثل الحروف
دايم نهايتها أكيد
بعد الشتات بتلتقى .
أحبك من هنا لآخر محطات الغلا لهناك
وأحبك كثر ما يهوى رضيع الصدر غفواته
أحبك يا بَعَد (غلو) كل الحروف وياعلها (لعلها) تفداك
أحبك يا بعد بيت القصيد وكل غاياته
أحبك يا بعد عمر قضى منى على ذكراك
أحبك يا بعد من داج بدنيا بخطواته
أحبك يا دفا برد السنين إليها غفت بحماك
أحبك يا أمل عمرى الوحيد ويا بعد ذاته
أحبك يا بعد قلب نزف كل ها الغلا لرضاك
أحبك يا بعد كل العيون ونزف دمعاته
أحبك كثر ما يلجأ فقير الحال لسكاته
أحبك بس لو تعرف وش اللى بالحشا ينخاك (يستفزع بك)
وربى لو كشفت اللى لك بقلبى مت لرضاته
أنا وشلون (كيف ؟) أبين لك غلاك ولهفتى للقياك ؟

ألا وشلون قلبي يعبر لك عن اللي بين طياته ؟
أنا لو قلت لك بابعد وبارحل وانتحى وأنساك
لسانى وأعرفه لا (لو) زل ويا شينه بزلاته
تعال أرجوك ، شفنى من رحت وعبرتى تنعاك
خلاتك توصل اللي يم دارك زادت حياته
أنا والليل وأبيات القصيد فى أمل لقياك
أقول للشعر وليل الحزن يعد نجماته
نعزى نفسنا ، ننظر ، تسابق لهفتك وخطاك
نقول إن الخطى تقصر ولا تسبق لهفاته
أمانى عاشت بصدرى أغانى داخلى تهواك
تموت إن غبت وإن رديت عاش الليل وأبياته .
حبيبى أنا ما أقدر على بعدك ، على فرقاك
يموت بغيبتك قلب نزف لك حر حسراته
دخيل الصبح فى وجهك دخيل الليل لا (لو) غطاك
ودخيل الرمش لا (لو) سير على خدك بجياته
دخيلك (فى حمايتك) تدمح الزلة وغلطاته وهفواته .

- حبك ملأ قلبي من الألف إلى الياء :

أ - أشعل شموع الحب وأرسل لك أشواقى
واكتب على العنوان لعيونك أنا مشتاق

ب - همس لك أحبك لجل (لأجل) تخفيها فى قلبك كل ما ضاق بك صدرك
ترددها همساتى

ت - تحية من قلب حى ما مات إلا منك وفيك
لا تحسب غلاك شوى .. كفاية إنى ميت فيك

ث – ثلج قلبي يذوب حين ألقاك .. يا ساكنًا فؤادى
ولست أنساك

ج – جمال الصبح بنظرة عيونك ، ونور الشمس مرسوم بجفونك ، وكل الكون ما يسوى بدونك.

ح – حبيبي خيالك راسخ فى الفكر ما غاب ولا غيرك أفرح به
ولا غيرك أسلى به .

خ – خذ من قلبى كل الحنان ، يا من أشعر بقربه بالأمان

د – دوم (دائمًا) بالحلى موصوف وبالوفا معروف ، ومثلك العين عمرها ما شافت ولا راح تشوف

ذ – ذبت فى بحر ذاتك ، فأين أنا منك ، وأين أنا من حياتك .

ر – ربما تعجز روحى أن تلقاك ، وعينى أن تراك ، لكن قلبى لن يعجز أن يحبك ويهواك .

ز – زادنى اللقاء شوقًا إلى لقياك ، فالحب يولد من جديد كلما ألقاك .

س – سألونى الأصحاب عن سكوتى ، ما يدرون أن الفكر والبال والقلب مشغول عليك يا قلبى .

ش – شمس الزمان لا تكفى حبًا قد أضاء دربى ، فحبك ملأنى حبًا وحنانًا .

ص – صارت دموعى أمطارًا فى غيابك ، فأزهرت بساتين أشواقى بحبك

ض – ضائع عمري قبل أن أعرف عينيك ، فهل تقبل عمرى الآتى هدية بين يديك.

ط – طالما هناك روح فى الحياة ، وطالما هناك أمل ووفاء، فحبك لن أنساه أبدًا .

ظ – ظمآن قلبى ، فهل تسقيه من حبك ، أم سيبقى مدى الدهر واقفًا على دربك.

ع – عيناك ليل صامت فى ظلمة ، وأنا كنجم فى العيون أغيب.

غ – غريق أنا فى بحر عينيك ، وما تعلمت الرحيل إلا إليك .

ف – في غيابك لف دنياى السكون ، وفى وجودك تضحك أحزانى وهمون.

ق – قضيت العمر أبحث عنك حلمًا فوجدتك ساكنًا فى قلبى وكيانى .

ك – كلمات العالم لا تكفى حبًا قد بات معى فى غدى وأمسى .

ل – لو أن الحب كلمات تكتب لانتهت أقلامى ، لكن الحب أرواح توهب ، فهل يكفيك روحى؟

م – ما تعلمت الرحيل إلا إليك ، يا من أغرقتنى فى بحر عينيك ، أسافر فى متاهات الحنين، وأعود بأشواقى إليك

ن – نهر حبك غسل بساتينى ، وازهرت كل أشجارى وكثرت رياحينى .

هـ – هذا مكانك لو يروح عنك الدفء ، لو تهاجر طيور الوفا .. هذا مكانك داخل القلب .. هذا مكانك .

و – وحشنى إحساسك ، وحشنى حبك المجنون ، يا أروع حب فى الكون.

ى – يسكن الشعر فى حدائق عينيك فلولا عيناك لا شعر يكتب .

حروف الهجاء ٢٨ ، أنساها كل يوم أشوفك ، واذكر بس ٤ حروف : أحبك.

- أضيع بدنيتى وأرحل إذا شفتك عليّ زعلان

وأبيع الكون من شانك (لأجلك) وحياتى أخليها

رجيتك تخلينى إذا كثرت بى الأحزان

الناس ما أبيها (ما أريدها) لو طالت الدنيا

ولو صار ما صار تبقى الصديق اللى بعمرى شريته

والغياب ما هو جفاء والحضور ما هو وفاء

الأهم شوق القلب حتى لو الشخص اختفى

ليتك يا الغالى لنا جار

يوم أجيك ويوم مثله تجينى

وليت المسافة بيننا بس جدار

والباب بنص البيت بينك وبينى

حيثك (لأنك) عزيز ولك مع العز مقدار

وترى تساوى بالغلا نور عينى

قربك شفا للقلب لا (لو) صار معلول

وشوفك ينسى كل هم مضى لى

يا شوق أنا مشتاق لك حيل (جدًا) يا شوق

تبقى على طول العمر وسط بالى

قلبى معك من أمس واليوم مسروق

هذا مكانه داخل الجسم خالى

إهداء خاص:

أنا آسفة أزعجتك

لو فى قلبى أسكنتك

حسبتك تذكر أحبابك

وأنا دايم أتغنا بك

تمنيتك ترسل رسالة

تنسينى بعض همى

ولكن رسالتك أبطت (أبطأت) وفرحتى أنا ولت

ولكن باحفظك دايم بقلبى ، وأظل بحبكم هايم

جمر الهوى ما طفيته حرقنى

وجمر الغلا لو أشعلته تألمت

أشتاق لك مادام ربي خلقني

أبيك تفهمني ولو ما تكلمت

أقسم بعزة من خلقك وخلقني

لو ما أنت غالي ما تعنيت (تعبت) وأرسلت

في غيابك ما أدري أحيا أو أموت

في غيابك ترتسم أقسى الدروب

وتحفر الآهات بعروقي سدود

وتغرس دموعي على خدي حدود

في غيابك أموت

وكافي تعرف إني في غيابك ما لي بها الدنيا وجود

"حاكم قلبي"

حاولت أن أخفي اسمك عن الريح

حاولت أن اكتمه في غابات الروح كي لا تفضحه الشمس

حاولت أن أبقيه الطلسم الذي لا يقدر على حل رموزه أحد

وفشلت ....

أول من رآني قرأه في عيني

كيف لم تخبرني أن العيون تفضح العشاق ؟

كيف لم تقل لي أنك معلن إلى حد الوضوح ، وأن الكتمان يصلح في كل شيء

إلا في حالة العشق

حاولت أن أخفيك في ثنايا وجهي

في حدائق شفتي ، في ليل عيني الغامض ، لكنهم قرأوه

أول ما خرجت لهم

لحوك مرسومًا على وجهى ، فلم أستطع أن أخفيك عن أحد ، فصرحت للعالم كله بأنك أنت الحب .

- ليت الوله يا غيمة الشوق ينساب

ويهل من عقب الجفا والقطاعه

أحباب يا غاليين وإن غبتوا أحباب

ويبقى الغلا موجود رغم انقطاعه

راعى الوفا ما ينتظر سطر أو كتاب

يحن قلبه وكل ما حن طاعه

- يا أجمل الناس فى قلبى وفى عينى

يا أحلى طيف يمر العين ويشقيها

كل الخطاوى على دربك توديني

حتى النواظر تودك وأنت غاليها

أحبك قليلة ما تكفينى

حبى لك أكبر من الدنيا وما فيها .

يا أجمل الناس فى قلبى وفى عينى

السمات الفنية لرسائل الحب :

أولاً : اللغة :

١ – يعج المعجم اللغوى لرسائل الحب بالألفاظ والعبارات ذات الطبيعة العاطفية التى لا يمكن حصرها ، فكثيرًا ما تتردد وتتكرر ألفاظ مثل : القلب ، الوحشة ، الشوق ، الحنان ، الوفاء ، الأحباب ، دقات القلب ، الهوى ، القبلات ، الغلا ، الروح ، الدمعة ، العيون ، الأحضان ، الإحساس ، نبض القلب ، الروح ،

الهمس ، الشجون ، الجفون ، منية الروح ، البكاء ، المناجاة، الحيرة ، الوحدة ، الآلام ، الغرام، نبض المشاعر ، إحساس القلب ، الجفاء ، القلب المجروح ، المشاعر الهائمة ، السهر والمعاناة ، ....

ويلاحظ أن الطبيعة كانت موردًا أساسيًا لكثير من ألفاظ هذه الرسائل وعباراتها ، ومن هذه النماذج المرتبطة بالطبيعة :

نجم حياتى ، الآفاق ، السماء ، الهواء ، النسمات ، السماء ، الليل ، الفجر ، القمر ، البحر، الموج ، الثلوج ، الضباب ، الشلالات ، الشمس ، الظلام ، الزهور ، الأشجار ، الظلال ، العندليب ، سرب الحمام ، الكون .

وإذا كان المعجم اللغوى لرسائل الحب يعكس رومانسية تتفق وموضوع الرسائل ، فإن مفردات الطبيعة في هذه الرسائل تعكس ملمحًا بارزًا من ملامح الكتابة الرومانسية بشكل عام .

٢ – تنوعت رسائل الحب بين الفصحى ، وهى قليلة ، والعامية بلهجتيها المصرية والسعودية ، وهى الأكثر ، وربما يعكس ذلك صدق المشاعر المتجسدة فى هذه الكتابات ، وإن لم تكن من إبداع مرسليها ، وإنما نقلاً عن مؤلفيها .

٣ – تتسم ألفاظ هذه الرسائل بالبساطة والوضوح ، ولم ألجأ إلى وضع معانى بعض الكلمات الواردة فى العامية السعودية لصعوبتها على أصحابها ، وإنما لعدم إلمام القارئ غير السعودى بمعاني مثل هذه الكلمات .

٤ – سيطرة الطابع الشعرى ، الفصيح والعامى ، على رسائل الحب ، وهذا أمر طبعى ، يتلاءم وموضوع الرسائل ، حيث يتأجج الوجدان ، وتتحرك العواطف، والشعر أكثر ملاءمة للوجدان ، وإن لم نعدم بعض النماذج النثرية ذات الطابع الشعرى ، على نحو ما أوردنا من نماذج آنفًا .

ثانياً : العبارات والتراكيب :

١ - قصر الجمل فى كثير من الرسائل ، وذلك مثل :

- القلب فيه اسمك ، والعقل فيه رسمك ، ...
- وينك حبيبى وذاتى ، وينك يا نجم حياتى ، ...
- ما عندى رسايل تجازيك ، ولا عندى جواهر تساويك ، ...
- لأنك مختلف ، كنت لى السماء والهواء وروعة النغمات ، ووجهك كالنسمات، تلفنى ، تطير بى ، وبك.

وعندما تطول الرسالة ، يتم استخدام عبارات قصيرة تفصل بينها الفواصل ، مما يعطى إيقاعًا ونغمًا ، يتناسب مع الدفقات الشعورية التى تبدو جلية فى هذه الرسائل :

- أقبل الظلام ، وأنّ الكلام فى صدرى ، وأنا بين حيرتى وأوهامى ، أنادى أشجانى ، أنادى الحب فى الوجدان ... متى تخف الآلام ، وتتحقق الأحلام . تشتت الكلام فى خاطرى ، وكتبت لك ما فى خاطرى . أذبت الثلوج بأشواقى، رويت الأشجار بأشجانى...
- معك يا سيدى أشرقت الشمس ، وبقربك انسابت كل شلالات الود ، ومعك عرفت أجمل معانى الوفاء ، حينما سحرتنى بروحك الجميلة ، وعاطفتك الجياشة، وحديث شفاهك المدهش...
- أحبك : ليست كلمة وتقال . ليست ثمرة فتطال . ليست صرخة وسجال . أحبك : عالم رحب واسع . أحبك : كوكب حلو ساطع . أحبك : نقشتها المسامع ، وتبكيها المدامع ... أحبك : نبض المشاعر...

وهكذا تتوالى العبارات القصيرة فى أسلوب "تليغرافى" إيقاعى جميل ، ليس بين ألفاظها ما هو غريب ، فهى من معجم الألفاظ التى يدركها ويتداولها الأحبة والعشاق، فى كل مكان .

ثالثًا : من فنون البديع :

١ - المحسنات اللفظية :

أ - السجع :

بعيدًا عن تلك الرسائل التى يمكن تصنيفها فى فن الشعر ، فصيحة وعامية ، هناك رسائل نثرية حفلت بالسجع ، ومن ذلك :

- لا تحسب إنى طول الوقت ناسيك
  دقات قلبى كلها تقول : بأموت فيك
- ما عندى رسايل تجازيك ، ولا عندى جواهر تساويك ، عندي روح تحبك ، وقلب يموت فيك .
- ورا السراب أجرى ، وخلف الضباب أبكى ، وخلفى أشياء حائرة تنادينى ، تناجينى ، تريدنى أن أذهب حيرتها ، وأبعد وحدتها ، ولكن من أناجى ؟ من أنادى ؟ ... أنا بين حيرتى أنادى الأشجان ... أنادى الحب فى الوجدان . متى تخف الآلام ، وتتحقق الأحلام ... أنت الحبيب ، أنت القريب .
- جمال الصبح بنظرة عيونك ، ونور الشمس مرسوم بجفونك .
- خذ من قلبى كل الحنان ، يا من أشعر بقربه بالأمان .
- نهر حبك غسل كل بساتينى ، وأزهر كل أشجارى وكثرت رياحينى .

ومع غلبة الطابع الشعرى ، وذيوع السجع فيما بقى من رسائل ، إلا أن ثمة رسائل جاءت فى أسلوب مترسل ، تحمل إيقاعها بين جملها وعباراتها وانتقاء ألفاظها ، ومن ذلك :

- أغار من كلماتى حينما أهديها إليك ، لأنها تلمس روحك ولا ألمسها أنا .
أغار من كلماتى حينما أهديها إليك ، لأنها تصل إلى قلبك ولا أصل أنا .
أغار من كلماتى حينما ترددها شفتاك ، وتنسانى أنا .
أغار من كلماتى حينما تعانق قلبك وتحرمنى أنا .
- سيدى : كيف استطعت الإبحار فى أعماقى والتجوال فى مزن صمتى .
كيف استطعت إخراجى من حيرتى إلى وطن جميل ، أنت كل ما فيه .
وكيف تجاوزت إشاراتى المتعبة ، وأمواجى العاتية ، وقلاعى الحصينة لتسكن كل جزء فىّ .

ب - الجناس :

من صور الجناس فى هذه الرسائل :

- القلب فيه اسمك ، والعقل فيه رسمك .
- وينك حبيبى وذاتى ، وينك يا نجم حياتى .
- روعة النغمات ، ووجهك كالنسمات .
- لو تقرأ حروفه ... ما ودى تشوفه .
- ياخدك منى بعيد ... حبى لك يزيد .
- تناديني .. تناجيني ، أناجى ... أنادى
- سرب حمام ورسائل كلام .

٢ - المحسنات المعنوية

الطباق :

ومن نماذجه في هذه الرسائل :

- وإنك ما تطيق الصعب ، وحسيت الوداع أسهل .
- فى أحضانك اتبعثر ، وأكره للملمة .
- فى غيابك تصفق اليمنى الشمالى ، وفى حضورك ينطق إحساسى بحبك

- لو نساه البال قلبي ما نساه .
- أحبك والسكوت أبلغ مادام إن الحكى يقصر .
- أبيها (أريدها) سهلة فى نطقها ، صعب معناها .
- من يحب بصدق لا يمكن يعوف (يكره)
- وصمت يشغل البوح .

رابعاً : الصور البلاغية :

١ - التشبيهات :

- نجم حياتى ، تشبيه بليغ
- ما دام الهوى ينساب فى أعماق قلبى كالمطر.
- ووجهك كالنسمات
- النفس يانفسى ، تشبيه بليغ
- أشواقى لهيب ، تشبيه بليغ
- عشت بعض العمر نجمًا ، تشبيه بليغ
- أحبك ، شجرة أوراقها الوفاء ، تشبيه بليغ
- يا ليتنا مثل الحروف فى كل لحظة نلتقى .
- قربك شفا للقلب ، تشبيه بليغ
- نسيت إنك قمر هالكون ، تشبيه بليغ

٢ - الاستعارات :

- نبض قلبى دايم ينادى عليه ، استعارة مكنية
- أغار من كلماتى حينما تعانق قلبك ، استعارة مكنية
- أعيش بداخل عيونك ، استعارة مكنية
- أنّ الكلام فى صدرى ، استعارة مكنية

- رويت الأشجار بأشجاني ، استعارة مكنية
- سطرت على السحاب ، على الكواكب ، فى الفضاء ، استعارة مكنية
- نذوب فى بعضنا ، استعارة مكنية
- أنفاس الزهور ، استعارة مكنية
- عيونى ترسمك ، استعارة مكنية
- ليل الحزن يعد نجماته ، استعارة مكنية
- أمانى عاشت بصدرى ، استعارة مكنية
- أغانى داخلى هواك تموت إن غبت ، استعارة مكنية
- أو فى قلبى أسكنتك ، استعارة مكنية

٢ - **الكنايات** :

- القلب فيه اسمك ... والدم فيه عشقك ، كناية عن شدة الحب .
- كنت لى السماء والهواء ، كناية عما يمثله المحبوب للحبيب .
- إن غفيت بوسط حلمى التقيه ، كناية عن سيطرة الحبيب على مشاعر من يحبه.
- النفس يا نفسى حياتها وجودك ، كناية عن شدة الحب .
- ضمنى بين الأهداب ، كناية عن شدة القرب .
- ما غاب طيفك عن خيالى دقيقة ، كناية عن شدة الحب.
- وراء السراب أجرى ، كناية عن خيبة الأمل .
- رسمت وجهك فى كل مكان ، كناية عن سيطرة المحبوب على مشاعر من يحبه.
- أذبت الثلوج بأشواقى ، كناية عن حرارة الشوق .
- يبيلى (أريد) أبجدية من جديد لها حروف أكثر ، كناية عن عجز الكلام عن التعبير عن شدة الحب .
- أغرقتنى أمواجك ، كناية عن مدى سيطرة المحبوب على حبيبه .

المبحث الثالث

رسائل الشــوق

رسائل الشوق أو التشوق من الرسائل الشائعة بين أصحابها ، وذلك لما تحمله من عاطفة نحو الأصدقاء والأحبة ، ففى هذه الرسائل " ينبغى للكاتب أن يجمع لها فكره ، ويظهر فيها صناعته ، ويأخذ فى نظمها مأخذًا من اللطافة ، يدل على تمازج الأرواح وائتلاف القلوب ، وما يجرى هذا المجرى ، وأن يستخدم لها أعذب لفظ ، وألطف معنى ، ويذهب فيها مذهب الاختصار ويعدل عن سبيل الإطناب والإكثار " [١].

وربما كان لترجمة ابن المقفع للأدب الكبير ، وما جاء فى كتاباته من حديث عن الإخاء والمودة والشوق ، مادة ثرية ، استمد منها الكتاب مددهم فى رسائلهم ، إذ نجد فى رسالة لجبل بن يزيد إلى بعض إخوانه روح ابن المقفع وكتاباته ، وفيها يقول [٢].

"أعلم أنى إليك مشوق ، وأن صلة الإخوان كرم ، وخير الصلات ما لم يكن لها وجه إلا الرجاء والحفظ وتجديد المودة وتصحيح الإخاء ، فإن الذى يكاتب إخوانه على حال الرغبة .. إن أحبّ مال به إلى الصحة ، وإن شاء وضعه للرغبة ، والرغبة أملكهما به . والذى يكاتب إخوانه على حال الضرورة فقد يستقطع الصلة عند الحديث مخافة الملامة من الناس على القطيعة الشنعاء والمشهورة لإخوانه ، فإن الذى لا مودة له قد يصل ذلك فى تلك القطيعة بأهل البلاء "..

ولابن المعتز – فى النصف الثانى من القرن الثالث الهجرى – رسائل كثيرة فى الشوق ، نسوق منها [٣]:

---

1 – على بن خلف الكاتب ، مواد البيان ، تحقيق : حسين عبد اللطيف ، منشورات جامعة الفاتح ، طرابلس ١٩٨٢ ، ص ٦٠٨.

2 – شوقى ضيف ، العصر العباسى الأول ، ص ٤٩٢ ، نقلاً عن : جمهرة رسائل العرب ١٣٦/٣.

3 – شوقى ضيف ، العصر العباسى الثانى ، ص ٥٧٠ ، نقلاً عن : أشعار أولاد الخلفاء الصولى ، ص ٢٩٢ .

إني لآسف على كل يوم فارغ منك ، وكل لحظة لا تؤنسها رؤيتك ، وسَقْيًا لدهر كان موسومًا بالاجتماع معك ، معمورًا بلقائك ، جمع الله شمل سروري بك ، وعمّر بقائي بالنظر إليك ".

وفي رسالة للقاضي الفاضل ، يبدو أنها كانت موجهة إلي صلاح الدين الأيوبي ، يقول صاحبها بعد أن استهلها ببيتين من الشعر :

" لو أطلقت بواعث الأشواق إلى المجلس – أدام الله أيامه ، وحرس إنعامه ، ونشر بالسعادة أعلامه ، وسلط على أعاديه بأسه وانتقامه – لاستدعيت بالمواصلة الإضجار، فلذلك سلكت سبيل الإيجاز ، وتنكبت منهج الإطالة والإلغاز ، والرغبة إلى مصروفة في إعادة موسم الشرف بخدمته ، ورد الأنس الكامل بمشاهدته ، واستوائه على عاتق السرور بقربه ، ومراجعة الزمان إلى سلمه وحربه ، وإلى حين تيسر أسباب الاجتماع إلى خدمته ، فلا مندوحة عن المواصلة بالكتب الكريمة الدالة على انتظام الأمور ، وانشراح الصدور .. "[1].

أما رسائل الشوق "المحمولة" و " الجوالة " فذات مذاق خاص ، وتعكس العاطفة المتأججة بشكل أوضح مما نجده في مثلها من الرسائل التراثية ، ومن نماذجها نسوق ما يلي :

- كتبت إليك من شـوقي كـتابًا   فعـجّل بالجـواب إذا أتـاكَ
وصِفْ لي كـل حـال أنت فيه   كأني حـين أنظـره أراكَ
فلا عـيني تساعـدني فأبكـي   ولا قلـبي يحـن إلى سـواكَ

---

1 – محمد عبد الرحمن عطا الله ، رسائل القاضي الفاضل ، دراسة تحليلية ، دار الحضارة ، طنطا ، ٢٠٠٠ ، ص ٨٧ ، نقلاً عن : الدر النظيم من ترسل عبد الرحيم ، اختيار : محيي الدين عبد الظاهر، تحقيق : أحمد أحمد بدوي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٥٩.

• عذرًا إليكم فما ضاقت مودتكم ... وما ارتضينا بغير الشـــوق عنوانا
يا من نقشتم على قلبي مودتكـم ... وكنتـم في قـرار العـين ســكانا
نحبكم والقلب يهفـو لرؤيتكـم ... مهما ابتعدنا فلكم في القلب أشواقا

• تحيا بكم كل أرض تنزلون بهـا ... كأنكــم عند وقع الأرض أمطارُ
وتشتهي العين فيكم منظــرًا ... حتى كأنكم في ظلام الليل أقمـارُ
لا أبعد الله قلبي عن لقائكـــمُ ... يا من لهم في الحشا والقلب تذكـارُ

• بكيت وهل بكاء القلب يُجدى ... فـراق أحـبتي وحنين وجـدى ؟
فما معنى الحــياة إذا افترقنا ؟ ... وهل يجدى النحيب ؟ فلست أدرى
فراق أحبتي كم هز وجـــدى ... وحــتى لقائهـم ســأظل أبـــكى

• لا القلب ينسى ولا الأيام تنسينا ... أحــبة ســكنوا يومًا مآقــينا
في كل قلبي لكم ذكرى معطــرة ... قد أنبتت حــولها وردًا ونســرينا
يا غائبين عن الأبصار مسكنكم ... بين الضلــوع فـرشناها رياحينا

• يغفو على كفي لطول تأمــلي ... قلمي وأعجز ما الذى سأقول ؟
أأقول إنك قد سكنت بخاطرى ... فالأمــر حــق لا يفيـــد دليل
أأقول إن الفكر مشغول بكـم ... أوَ تجهلـــون بأنـه مشغـول ؟
لا تسألوا عن شــوقي إنني ... أشـــتاق لكن ليس لى تعـليل

• لا تحسب كل من غاب عن العين غاب عن الخاطر
والله وحشتنا ، والقلب صابر .

• يا عنقود عنب ، يا حبة توت
يا قمر مصر ، وفاكهة بيروت
يا واد انت .. وحشتني موت .

• يا وحشة غيابك ، وياشين فرقاك
ويا كبر ذنب الزمان ، كأنه حسبني نسيتك

- بارسل لك إحساسي يمسيك بالخير
ويقولك : مشتاق " يا " أغلى الحبايب"
يا مسا الورد والنور والخير
وإحساس ما ينساك لو صرت غايب
- ليتك بقلبي عايش زحمة الشوق
وتعذر إحساسي لو قلت مشتاق
مشتاق لك بالحيل (جدًا - كثيرًا) يا أعز مخلوق
مشتاق لك شوقن (شوقٍ) غلب شوق عشاق
مشتاق لك وأهواك وأغليك (لك عندي غلاوة) يا ذوق
وأنت تدري حبك على الروح ميثاق
- يا ليالي الود ودي له رسالة
لو قراها يعرف إني ما نسيته
علميه إن الغلا فاحت دلاله
فوق جمر الشوق يومن (يوم) احتريته
ما نسيته لو طرا له (طرأ له) ما طرا له
ساكن بقصا (بأقصى) الحشا والقلب بينه
- أكذب عليك إن قلت غيابك شيء عادي
أضحك وأنا من جور الأيام مجروح
جرح توسط في حنايا فؤادي
ليت الجروح ضيوف يومين وتروح
بعثر ورقنا هالزمان الرمادي
وأصعب شيء على الإنسان هي غربة الروح .

• وحشتنى

كثر السكوت .. كثر الحكى من غير صوت

كثر الألم .. كثر الندم .. كثر المحبة والعدم

وحشتنى

كثر الوله اللى بقلبى أحمله

كثر المشاعر والعيون

اللى تصيح بكل صوت

اشتقت لك .

• عسانى ما انحرم من صوتك

عسانى ما أفقدك يوم

حياتى ما لها معنى وأنت بعيد عن عينى

أحس إنى بلا صاحب ولا طارى ولا لى قوم

وأحس بغيبتك لى جرح وأسى وأحزان تكوينى

يكفينى دفا صوتك يعطر جوى المسموم

• بأقولها لك قول ، والحق ينقال

ما انساك لو إن الخلايق نفتنى

واللى خلق هالكون والعم والخال

وجدى وأخوى وأمى اللى أرضعتنى

ما أنساك لو الراس من المتن ينشال

ولو إن " قحطان " كلهم حاربونى

• سلام من قلب يودك ويغليك (يقدرك)

قلبٍ يعيش الوقت كله بذكراك

إن غبت عن عينى فلا غاب طاريك

حتى بعز النوم ما غاب طرياك

باختصار :

ودى أشوفك واقترب لك وأحاكيك

وأحلف لك برب البشر : ما أقدر أنساك .

- لو يهديك رسالة شوق ، أخاف الكلمة تخذلنى

أحاول أربط الكلمات ، تقوم اللهفة تربكنى

أجيب الميم ، تطير الشين ، أشيل التاء

أحط الألف ، تضيع القاف

وأتعب أنا من الكلمات

وأحاول اكتب مليون مرة : م ش ت ا ق

- فى نظرتى شوق لو تقرأ حـــروفه   تعرف إنك بالحشا همى الوحيـــد

وفى عيونى خوف ما ودى تشـــوفه   خوفى من الوقت ياخذك منى بعيد

ولو سألت القلب : وش يخفى بجوفه ؟   جاوبتك الآه .. حبى لك يزيـــد

- يا من ترك فى خاطرى لهفة الشوق

تشتاق لك عينى وقلبى لك اشتاق

غابت معك لحظاتنا اللى لها ذوق

ويغيب ليل الهوى كان برّاق

اسمع صدى صوتك وأنا أقوم وأفوق

شيء ملك روحى وشيء بالأعماق

- ما يزعج النفس إلا بُعد غاليها

ولا يسعد القلب إلا شوفة أحبابه

يا عين خلّى دموعك فيك خليها
القلب يكفيه من الأحزان ما صابه
يكفى حياتى غلا الغالين ما ليها
لا (لو) ذكرتهم زال كل الضيق وأسبابه

• يقولون : المحبة شوق ، وأنا شوقى ذبحنى
صحيح إنك بعيد ، لكن مسكنك قلبى

• " تشتاق لى وتظن مانى لك أشتاق
والله يدرى كم من الشوق فينى (فيّ)
أرقب قدومك وداخلى نار الأشواق
وأكبر دليل : النوم ما زار عينى
أنا أشهد إن القلب فى غيبتك ضاق
ولولا الأمل لاقول ضاعت سنينى
لو شفت قلبى في محبتك كم ذاق
ما كنت لحظة تزود ونينى (آلامى – معاناتى)
بليا (بلا ، بدون) شعور القلب لك طوع ينساق
وأسرع من أقدامى تسابق حنينى
قل يا عسى ما ينكتب بينا فراق
وقل يا عسى ما تذوق الدمع عينى
أنا الذى لك دايم الدوم مشتاق
حتى ولو شفتك بقى الشوق فينى (فىّ)

• يا صاحب القلب الحنون
يا ساكن وسط الجفون

يا مالك نور العيون

وحشتنى بجنون

- لى صاحب غاب وغابت مراسيله

ما أدرى .. ناسى أو زادوا محبينه

- أبى (أريد) الأيام ترجعنى

وأبى وياك تجمعنى

أبى عينى تيجى بعينك وأقول :

بصدق ... واحشنى

السمات الفنية لرسائل الشوق :

أولاً : اللغة :

١ - فيما يتعلق بالمعجم اللغوى لرسائل الشوق ، نجد أن الألفاظ والعبارات الواردة فى هذه الرسائل تتفق تمامًا مع موضوعها ومضمونها ، ومن هذه الألفاظ والعبارات على سبيل المثال نجد : غاب عن العين ، غاب عن الخاصر ، وحشتنا ، القلب صابر، يا وحشة غيابك ، يا شين فرقاك ، مشتاق ، إحساس ما ينساك ، قلبى يحن ، مودتكم ، القلب يهفو لرؤيتكم ، لقائكم، تذكار ، فراق أحبتى ، حنين وجدى ، افترقنا ، النحيب ، التذكار ، الأشواق ، أهواك ، جمر الشوق ، حنايا فؤادى ، غربة الروح ، الوله ، غيبتك ، اللهفة ، نار الأشواق ، فراق ...

٢ - تنوعت هذه الرسائل فى لغتها بين الفصحى ، والعامية (مصرية وسعودية) ، كما يلاحظ كثرة الاستشهاد بنماذج من الشعر العربى الفصيح ، كما جاءت الرسائل العامية فى صورة شعرية ، فالشوق مرتبط بالوجدان ، والشعر والوجدان صنوان .

٣ - اتسمت ألفاظ وعبارات رسائل الشوق بالسهولة والوضوح والبعد عن استعمال الغريب أو المهجور .

ثانياً : العبارات والتراكيب :

عبارات وتراكيب رسائل الشوق سهلة وواضحة وبعيدة عن التعقيد ، وهى إن لم تصل فى قصرها إلي ما وجدناه في رسائل الحب – مثلاً – إلا أنها أيضًا ليست بطويلة أو معقدة . ومن هذه النماذج :

- يا عنقود عنب ، يا حبة توت ، يا قمر مصر ، وفاكهة بيروت .
- يا وحشة غيابك ، وياشين فرقاك .
- ليتك بقلبى عايش زحمة الشوق ، وتعذر إحساسى لو قلت مشتاق .
- عسانى ما انحرم من صوتك ، عسانى ما أفقدك يوم .
- لو بهديك رسالة شوق ، أخاف الكلمة تخذلنى .
- يقولون : المحبة شوق ، وأنا شوقى ذبحنى .

وعلى نحو ما نرى ، هناك تلاؤم وتناسب بين العبارات والتراكيب الخاصة بهذه الرسائل ، والدفقات الشعورية التى تستلزمها طبيعة موضوع الرسائل ، وقد اختفت الجمل والعبارات الطويلة التى قد نجدها فى رسائل موضوعات أخرى .

ثالثاً : من فنون البديع :

١ - المحسنات اللفظية :

أ - السجع :

نظرًا لغلبة الطابع الشعرى ، فصيحًا وعاميًا ، علي رسائل الشوق ، فقد قلّ السجع فى هذه الرسائل ، ومن نماذجه :

- غاب عن الخاصر ... والقلب صابر .
- يا حبة توت ... وفاكهة بيروت ... وحشتنى موت .

ولوحظ اختفاء الترسل من هذه الرسائل ، وفى نفس الوقت كثرة الرسائل الشعرية الفصحى والعامية .

ب - الازدواج :

وجاء قليلاً أيضًا ، ومن نماذجه :

- يا وحشة غيابك ، ويا شين فرقاك ، ويا كبر ذنب الزمان ، كأنه حسبنى نسيتك.
- عسانى ما انحرم من صوتك ، عسانى ما أفقدك يوم .

جـ - الجناس :

نماذج محدودة من الجناس عكستها رسائل الشوق ومنها :

- توت ... موت .
- الندم ... العدم
- كتاب ... جواب
- يجدى ... وجدى

٢ - المحسنات البديعية :

وهى قليلة ، وأبرزها الطباق الوارد فى:

السكوت ... الحكى

سألت ... جاوبتك

يزعج ... يسعد

رابعًا : الصور البلاغية :

١ - التشبيهات :

- ويا كبر الزمان ، كأنه حسبنى نسيتك
- يا عنقود عنب ، تشبيه بليغ
- يا حبة توت ، تشبيه بليغ
- يا قمر مصر وفاكهة بيروت ، تشبيه بليغ

- كأنى حين أنظره (الجواب) أراك .
- كأنكم عند وقع الأرض أمطار
- كأنكم فى ظلام الليل أقمار
- الجروح ضيوف ، تشبيه بليغ

٢ - **الاستعارات** :

- بارسل لك إحساسى ، استعارة مكنية
- فى قرار العين سكانا ، استعارة مكنية
- والقلب يهفو لرؤيتكم ، استعارة مكنية
- سكنوا يومًا مآقينا ، استعارة مكنية
- ذكرى معطرة قد أنبتت ، استعارة مكنية
- مسكنكم بين الضلوع ، استعارة تصريحية
- سكنت بخاطرى ، استعارة مكنية
- جور الأيام ، استعارة مكنية
- العيون اللى تصيح ، استعارة مكنية
- أحزان تكوينى ، استعارة مكنية
- لو سألت القلب ، استعارة مكنية
- شوقى ذبحنى ، استعارة مكنية

٣ - **الكنايات** :

- وما ارتضينا بغير الشوق عنوانًا ، كناية عن شدة الشوق .
- دفا صوتك ، كناية عن شدة الحب .
- جرح توسط فى حنايا فؤادى ، كناية عن شدة الألم .
- ما أنساك لو الراس من المتن ينشال ، كناية عن شدة التعلق .

المبحث الرابع
رسائل الود والصداقة

الصداقة والود من الموضوعات القديمة التى تضمنتها الرسائل الإخوانية منذ بدايات ظهورها فى النثر العربى القديم .

ومن هذه الرسائل ما كتبه العتَّابى ، وكان شاعرًا وكاتبًا بارعًا ، إذ كتب إلى بعض إخوانه يسأله مواصلة مودته بعد جفوة حادثة :

" لو اعتصم شوقى إليك بمثل سلوِّك عنى لم أبدل وجه الرغبة إليك ، ولم أتجشم مرارة تماديك ، ولكن استخَفَتنا صبابتنا ، فاحتملنا قسوتك ، لعظيم قدر مودتك ، وأنت أحق من اقتصّ لصلتنا من جفائه ، ولشوقنا من إبطائه "[1].

ومنها – كذلك – ما كتبه أحمد بن سليمان بن وهب – من بلغاء العصر العباسى – لبعض أصدقائه :

" ليس عن الصديق المخلص والأخ المشارك فى الأحوال كلها مذهب ، ولا وراءه للوافد به مطلب، فالشاعر يقول :

وإذا يصيبك والحوادث جَمَّةٌ   حدثٌ حداك إلى أخيك الأوثقِ

وأنت الأخ الأوثق ، والولى المشفق ، والصديق الوصول ، والمشارك فى المكروه والمحبوب ، قد عرفنى الله من صدق صفائك وكرم وفائك ، على الأحوال المتصرفة، والأزمنة المتقلبة ، ما يستغرق الشكر ، ويستعبد الحر ، وما من يوم يأتى علىّ إلا وثقتى بك تزداد استحكامًا ، واعتمادى عليك يزداد تأكيدًا والتئامًا ..."[2].

---

1 – شوقى ضيف ، العصر العباسى الأول ، ص ٤٩٨ ، نقلاً عن : زهر الآداب ١٢٢/٤ .

2 – شوقى ضيف ، العصر العباسى الأول ، ص ٥٦٨ ، نقلاً عن : معجم الأدباء ٦٢/٢ .

ومن نماذج رسائل الود والصداقة فى العصر الطولونى بمصر (القرن ٤ هـ) ، هذه الرسالة لابن عبدكان ، وجاء فيها[1] :

" إن قلتُ فى كتبى إليك : جعلنى الله فداك ، أكون قد بخستك حظ إحسانك إلىّ ، وحق مفترضك علىّ ، لأن نفسى لا توازى ساعة من يومك ، ولا تساوى طرفة من دهرك ، وإنما يفدَّى مثلك بالأنفس التى أنفسُ من الدنيا ، وأعرض من أقطار الأرض".

ومن هذا النوع نجد رسالة للشاعر الأندلسى ابن الحداد ، والذى روى له ابن بسام طائفة من الرسائل الشخصية ، وفيها يقول :

"يا سيدى الذى هو قسيم ذاتى إن تحققت الذوات والنحائز (الطبائع) ، وشقيق نفسى إن تبينت الخلائق والغرائز ، ومن أبقاه الله بقاء الفرقدين (نجمان قريبان من القطب) فى تدبير السعَدين ، بيننا من التحام المِقة (المحبة) ، واستحكام الثقة ، ما أربأ (أنزهه) به عن تضمين الصحائف ، ولو قُدَّت من السوالف (جمع سالفة : جانب العنق) ، وأنزهه عن اشتمال المداد ، ولو كان من دم الفؤاد فصفاؤنا شمس النقاء ، ووفاؤنا فلكى البقاء ، ولا تضمّن الطروس ، إلا ما لحقه الدروس .. " [2].

هذا شأن رسائل الود والصداقة فى التراث الأدبى العربى ، فماذا عن هذه الرسائل فى " مسجات " الهاتف المحمول ، بعد مئات السنين ؟!.

فيما يلى نماذج نسوقها ، ثم نبدى بعض الملاحظات حولها :

- صباح الهنا

لأحلى وأغلي الملا .

---

1 – محمود مصطفى ، الأدب العربى فى مصر من الفتح الإسلام إلى نهاية العصر الأيوبي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٣٩.

2 – شوقى ضيف ، عصر الدول والإمارات «الأندلس» ، ص ٤٢٧ ، نقلاً عن: الذخيرة لابن بسام ٧٠٤/١ .

- صباح الخير والإيمان

والهدى ورضا الرحمن

- تذكرنى بكل ما فى ،

فكل ما فى يومًا سيبكى عليك

- يا دنيا اجرحينى .. عانديني ... توهينى...

بس عن حبيبى لا تفرقينى

- أهديك وردة غلا فى قلبها حب ووفا

وفى كفها لمسة دفا ، وفى عصرها شوق وصفا

- لا يغرك غيابى .. تحسب إنى نسيت

والل إنك على بالى .. كل ما صبحت ومسيت

- يا عطر عمري وأنغامى وأنفاسى

يا منبع الدر يا أغلى من الماس

يا رائق الطبع ، يا أرق من أبصرت عينانى من الناس

إذا تفرقت الأجساد ، فإن عطرك مبثوت بإحساسى

- تعرف إيش عيوبك ؟!

١- إنك عزيز ٢- وبعد غالى

حتى لو بعيد تبقى على بالى

- إن نفترق فقلوبنا سيضمها بيت على سحب الإخا معمور

وإذا المشاغل كممت أفواهنا فسكوتنا بين القلــوب سفــير

- لو مسافتى عنك بعيدة ،

واتصالاتى ما هى عديدة،

معزتك فى قلبي أكيدة .

- ظنك ببعادى جفيتك ؟!

وعدم إرسالى نسيتك ؟!

لا ... صدقنى .. غالى ، وبقلبى فديتك .

- من نجران إلى الدمام ، أبعث التحية ،

لأبى " محمد " صاحب الطلعة البهية ،

" أبا عبد الرحمن " نقى القلب مجزل العطية ،

يا من رؤياه أثمن هدية(*)

- إهداء إلى من أحب :

أمير بكلمتك ، ذوق همستك ، حلو بضحكتك ،

أتمنى شوفتك ، عذاب بغيبتك .

أروع القلوب قلبك ، وأجمل الكلام همسك ،

وأحلى من عرفت ... عرفتك .

- تدرى ؟! لو السحاب يعاشر أمثالك ؟

جف المطر عن الناس وامتلكته

مدرى ؟! لو الورد يستنشق أنفاسك ؟

يدعى لك ويقول : سبحانك يا من خلقته

تدرى ؟! لو الناس تخلقت بأخلاقك ؟

كان طابت دنياى ، والهم ما عرفته .

- قيل فى الأثر :

طلبنا ترك الذنوب ، فوجدناها فى صلاة الضحى ،

وطلبنا ضياء القبور ، فوجدناه فى قراءة القرآن ،

وطلبنا عبور الصراط ، فوجدناه فى الصوم والصدقة ،

---

* – هذه الرسالة بعثت لها إحدى طالباتى فى نجران بعد انتقالى إلى الدمام.

وطلبنا ظل العرش ، فوجدناه فى أخوة صالحين متحابين فى الله .
أحبك فى الله .

- يسعد مساك يا كامل الذوق وتسعد حياتك من صباحك لمساك
مني سلام عانق الورد بالعود كله عشانك والأمل كـــله رضـــاك
حتى لو أنثر على دربك ورود ، تستاهل كل الغلا يا سيد الأحباب

- لو تحسب البعد تاليه نسيـــــان   مير (ربما) الظروف محاربتنى وأنا بعيد
مانى على وصل المحبين كســـلان   ذكراك تبقى داخــــل القلـــب وتزيـــد
للوزن كيلو وأنت ميزانك أطنان   ميزان قــــدرك مـــاله بالأرقـــام تحديـــد

- لكـــم عنـــدي سلام من فؤادى   كمـــاء المـــزن يســـقى كـــــل وادى
ســـلام فـــاح فى الآفـــاق مسكًا   يطـــــيبكم بأشـــــواق الفـــــؤاد
ســـلام لــــــو رآه الناس يزهـــو   لمــــدوا نحــــوه كـــل الأيـــــادى
ولكـــــني أخـــص بـــــه أنـــاسًا   هـــم الأخـــيار مـــن بين العــــــباد

- طلبت من القلم يرسمك ، رد عليَّ وقال :
ما أقدر أخدمك .
سألته : وش الأسباب ؟ !
قال : أقدر أرسم زهر وشجر ، وارسم غيمه ومطر ،
بس ما أقدر أرسم ملاك على هيئة بشر .

- مهما نواجه من فراق وصـــعايب
نبقى على عهد الأخوة والأحـــباب
ومهما نشوف من الزمان العجايب
تبقى المحبة بيننا ضد الأصـــــعاب
هذا كلامى بالرخـــا والكـــرايب
ما أنساك لين (إلي أن) يحط من فوقى تراب

- ما نسيتك يا نسيم الورد لا هب الهبوب

يا شعاع الشمس من بعد المطر

يا دواء همي وغمي والكروب

يا صديق الدهر يا ضوء القمر

يا حنين الشوق يا نبض القلوب

يا حبيب الناس يا تاج البشر

- يا رب ... يا عالم خفيات الأسرار

يا واحد كل الملا يرتجونه

تحفظ معلمي " جلاء " من كل الأخطار

عسى الوطا تحته بساتين وأنهار

وعسى السما فوقه ترفرف مزونه (سحاب ممطر)

وتوفقه دايم ومن ثمار الجنة يختار

آمين ... آمين (*)

- لك سلام من قلبٍ يحبك

ولك تحية من روح تودك

ولك رسالة من نفس تعزك

تتصل ما تتصل نحبك

ترسل ما ترسل نحبك

مشغول فاضي نحبك

تحبنا ما تحبنا نحبك

---

* - هذه الرسالة من طالبة شاعرة ، سبق وأن أرسلت لي أكثر من رسالة.

- ليس معنى المودة أن نلتقى كل يوم ، وليس عدم اللقاء يعنى عدم المحبة ، فليس كل لقاء مودة ، ولا كل غيبة جفوة.

قال البعض : إن لنا إخوانًا لا نراهم إلا فى كل سنة مرة ، نحن أوثق بمودتهم ممن نراهم كل يوم.

- أجمل شيء فى الحياة حينما نكتشف وجود أناس قلوبهم مثل اللؤلؤ المكنون فى الرقة واللمعان والصفاء والنقاء ، قلوبهم لا تحمل الكره ، بل الحب . اللهم احفظهم وأكرمهم واجمعنى بهم تحت عرشك يا رب .

- لا (لو) أهلّ مزن الغيث (سحاب المطر) وأرخى هميله

أقوم أطالع سارى البرق من وين

وأقول يا برقن (يا برق) عيونى تخيله

لا تمطر إلا يم (تجاه) دار العزيزين

- ما كل غالى بالرسايل نوفيه بعض الغلا فى داخل القلب ذكــراه

دايم لكل إنسان ميزه تحليه وأنت بعينى شيء ما ألحق على أقصاه

الله يطول عمر قلبك ويحييه لشخصٍ يشوفك أنت أجمــل هداياه

- سلام يا شخص نعزه ونغليه (أى نعتبره غاليًا)

من حشمته نبدع ونبعث رسالة

لا يحسب إنى غافل عنه وناسيه

روحى وما تملك يدينى (يدىّ) فدا له

وأفرح برقمه كل ما أرسل رسالة

- سلام طايل لك مدى بلغ النظر

مليون فى مليون يا صقر الصقور

سلام لك وحدك يخصك مختصر

وأجمل تحية ورد مرشوشة عطور
يا أعز وأغلى أخ يا أفضل بشر
يا قصر شامخ معتلى فوق القصور
حماك ربى دائمًا من كل شر
ويجعل أيامك صفا دايم ونور

- قد نرحل كالغروب ، وقد يلهينا الزمن عن كل من حولنا ، لكن يبقى نبض القلب لا ينسى الأحبة ، يخفق لهم كلما عبر بالخاطر خيالهم ، ويحن إليهم كلما بعدت المسافات ، وعز اللقاء.
- الأحباب كالنجوم لا نراهم دائمًا ... لكن نحس بضيائهم على شغاف القلب ، فتنشرح الروح لهم . هكذا أنتم . نحن أحببناكم حد الارتواء ، وسكنتم فينا مساكن الضياء ، فلكم منا كل الحب والوفاء .
- عرفتك صادق الإحساس

عرفتك غير عن كل الناس
تداوى الجرح وتجبر خاطر المجروح
حنون القلب وكلماتك ترد الروح
تعطى ، ولا تاخد أبد (أبدًا) وماظنى مثلك أحد
أنت بحر ماله حدود ، أنت عطر كل الورود
روحك كلها طيبة ، وغيرك انت ما أريده

- هناك أشخاص هم الأقدر على منحك الهدوء ، حتى وأنت وسط العاصفة ، على منحك الأمل وأنت على حافة اليأس ، على دفعك للأمام حتى وإن أشرفت على الهاوية، أشخاص يندر وجودهم فى هذا الزمن ، عرفت منهم والدى " محمد جلاء[*].

---

* – رسالة من إحدى طالباتي.

- مساء الكلمة الحلوة ، مساء الحب بليا (بدون) حدود

مساءك ريحته فلة ، وطعمه بالحلا معقود

مساء نغمته تغريد ، وصوته ينعش المجهود

مساء الخير يا الغالي ، مساء الشوق ودهن العود

مساء يحتوى هالكون ، لأنك أنت فيه موجود.

- تنسانى الدنيا إذا قلت ناسيك

وإلا طرا القلب يوم يتناساك

أزعل على غيرك من الناس وأرضيك

واللى زعل واللى رضا من فداياك

حتى عيونك فى عيونى تحليك

بأمر الغلا ربى على الكل علاّك

- تسلم عيون بالمحبة خدتنى

طال الزمان وما تغير هواها

تستاهل التقدير يا هى قدرتنى

لكن أنا وشلون (كيف) ألحق جزاها

من حسن حظى بالغلا بادلتنى

ما شفتها تبخل علىّ فى وفاها

حكم الزمان لو أنها فارقتنى

لا هو خطأ منى ولا هو خطاها

- متعة الحياة السعادة ، والسعادة كنز ، وأكبر الكنوز هو معرفة الطيبين ، ذلك جعلنى أصطفى أناسًا معينين ، أُطلق عليهم اسم «الرائعون »، فوجدت أن من أعرفهم، أغلبهم رائعون ، فتركت المسئولية لأصابعى ، ترسل هذه الرسالة لأروعهم .

- فى كل يوم أستقى من حبكــــم وأزور نبعه
وبكل أسبوع لكم من صالح الدعوات سبعة
أجد السعادة فى إخاء نرتجى فى الحشــــر نفعه
فإذا ذكرت الله فانســـابت على خديك دمعه
فاذكر أخاك بدعوة بالغيب ، إن اليـــوم جمعه

السمات الفنية لرسائل الود والصداقة :

انعكست طبيعة هذه الرسائل ، حيث ترتبط بالوجدان إلى حد كبير ، على الخصائص الفنية لها ، ويتضح ذلك من خلال معالجتنا لأبرز هذه السمات والخصائص على النحو التالى :

أولاً : اللغة :

١ – فيما يتعلق بالمعجم اللغوى لهذه الرسائل نجد انعكاسًا واضحًا لطبيعة موضوعها ، حيث جاءت الألفاظ معبرة عن فحوى الرسائل ومضمونها ، ومن هذه الألفاظ والعبارات : صباح الهنا ، وردة غلا ، يا عطر عمري ، رائق الطبع ، على بالى، عزيز ، غالى ، الإخا ، المحبة ، الأحباب ، حنين الشوق ، نبض القلوب ، دواء همى، نسيم الورد ، حبيب الناس ، تاج البشر ...

وقد مثلت الطبيعة فى رسائل الود والصداقة المصدر الرئيس الذى اعتمدت عليه هذه الرسائل فى استقاء مفرداتها ، ويتضح ذلك فى مثل هذه الألفاظ :

الوردة ، عطر ، زهر ، بساتين ، ثمار ، شجر ، سحب ، المطر ، ماء المزن ، مزن الغيث، غيمة، أنهار ، السماء ، سارى البرق ، الدر ، الماس ...

٢ – تعددت المستويات اللغوية لهذه الرسائل ، فكان منها الفصيح ، والعامى (المصرى والسعودى) ، كما كثرت النماذج الشعرية العامية ، وقلت الفصيحة .

٣ - سهولة الألفاظ ووضوحها ، فمقام الود والصداقة لا يتطلب التقعر أو البحث عن الغريب، وإنما هو مقام يعكس خلجات النفس وطبيعتها .

ثانيًا : العبارات والتراكيب :

جاءت عبارات وتراكيب رسائل الود والصداقة سهلة وواضحة وبعيدة عن التعقيد أو التكلف ، وتراوحت بين الجمل القصيرة ، مثل :

- تذكرني بكل ما فى ، فكل ما فى يومًا سيبكى عليك
- صباح الهنا ، لأحلي وأغلى الملا .
- أمير بكلمتك . ذوق بهمستك . حلو بضحكتك...
- متعة الحياة السعادة .. والسعادة كنز . وأكبر الكنوز هو معرفة الطيبين.

والجمل الطويلة خلت من التعقيد من خلال ربط أجزائها بأدوات الربط والفواصل، ومن ذلك :

- أجمل شيء فى الحياة حينما تكتشف وجود أناس قلوبهم مثل اللؤلؤ المكنون فى الرقة واللمعان والصفاء والنقاء ، قلوبهم لا تحمل الكره بل الحب .
- قد نرحل كالغروب ، وقد يلهينا الزمن عن كل من حولنا ، يبقى نبض القلب لا ينسى الأحبة، ويخفق لهم كلما عبر بالخاطر خيالهم ، ويحن إليهم كلما بعدت المسافات وعز اللقاء .
- الأحباب كالنجوم لا نراهم دائمًا ، لكن نحس بضيائهم على شغاف القلب، فتنشرح الروح لهم .
- هناك أشخاص هم الأقدر على منحك الهدوء ، حتى وأنت وسط العاصفة ، على منحك الأمل وأنت على حافة اليأس ، على دفعك للأمام حتى وإن أشرفت على الهاوية...

ثالثا : من فنون البديع:

١ - المحسنات اللفظية

أ - السجع :

لازم السجع كثيرًا من رسائل الود والصداقة ، ويتضح ذلك فى مثل هذه الكلمات:

الإيمان .. الرحمن ، عاندينى ... توهينى ... وردة غلا ... حب ووفا ... لمسة دفا... شوق وصفا ، بعيدة ... عديدة ، التحية ... البهية .. العطية .. هدية ، همستك ... ضحكتك ، يرسمك ... أخدمك ، الضياء .. الوفاء .

كما جاءت نماذج عديد من هذه الرسائل فى ترسل ، خالية من السجع .

ب - الازدواج

تجلى الازدواج فى بعض رسائل الود والصداقة ، ومنه :

- ليس معنى المودة أن نلتقى كل يوم ، وليس عدم اللقاء يعنى عدم المحبة ، فليس كل لقاء مودة ، ولا كل غيبة جفوة .
- هناك أشخاص هم الأقدر على منحك الهدوء ، حتى وأنت وسط العاصفة ، على منحك الأمل وأنت على حافة اليأس ، على دفعك للأمام حتى وإن أشرفت على الهاوية.
- متعة الحياة السعادة ، السعادة كنز ، وأكبر الكنوز هو معرفة الطيبين ، ذلك جعلنى أصطفي أناسًا معينين .

جـ - الجناس :

وردت عدة صور من الجناس غير التام فى بعض الرسائل منها :

- الهنا ... الملا
- نسيت ... مسيت
- غالى ... بالى
- جفيتك ... نسيتك

٢ - المحسنات المعنوية

أ - الطباق :

لوحظ كثرة هذا اللون من البديع في رسائل الود والصداقة ، وقد جاء بنوعيه : الإيجاب والسلب ، ومنه على سبيل المثال :

- **طباق الإيجاب**

شوفتك ، غيبتك　　　صباحك ، ممساك

الرخا ، الكرايب　　　مشغول ، فاضى

الكره ، الحب　　　الهدوء ، العاصفة

تعطى ، تاخد

- **طباق السلب** :

تتصل ما تتصل　　　ترسل ما ترسل

تحبنا ما تحبنا

ب - المقابلة :

ومن نماذجها المحدودة ما يلى :

- تحسب إنى نسيت ، والله إنك على بالى
- عسا الوطا تحته ، عسى السماء فوقه

رابعًا : الصور البلاغية:

١ - التشبيهات :

- سلام ... كماء لمزن يسقى كل وادى
- أناس قلوبهم مثل اللؤلؤ المكنون فى الرقة واللمعان
- الأحباب كالنجوم لا تراهم دائمًا
- قد نرحل كالغروب

- أنت بحر ما له حدود ، تشبيه بليغ
- سكوتنا بين القلوب سفير ، تشبيع بليغ
- السعادة كنز ، تشبيه بليغ

٢ - **الاستعارات** :

- عطرك مبثوت ، استعارة مكنية
- أهديك وردة ... فى كفها ، استعارة مكنية
- سلام عانق الورد ، استعارة مكنية
- سلام فاح فى الآفاق مسكًا ، استعارة مكنية
- سلام لو رآه الناس يزهو ، استعارة مكنية
- المشاغل كممت أفواهنا ، استعارة مكنية

٣ - **الكنايات** :

- كل ما صبحت ومسيت ، كناية عن التذكر كل الوقت .
- من نجران إلى الدمام أبعث التحية ، كناية عن عظم التحية .
- ما أنساك لين (إلى أن) يحط من فوقى تراب ، كناية عن دوام الذكرى
- يا قصر شامخ فوق كل القصور . كناية عن علو وسمو مكانة الصديق
- يا منبع الدر ، كناية عن الغلو والمحبة .

المبحث الخامس

رسائل التقدير والشكر

هذا النوع من الرسائل قديم فى التراث العربى[1] ، ويرى البعض أنه " ينبغى للكاتب أن يفنن فيها ، ويقرب معانيها ، وينتحل لها من ألفاظ الشكر أنوطها بالقلوب لتستيقن نفس المتفضل أنه قد اجتنى ثمرة تفضله ، وحصل من الشكر على أضعاف ما بذله من ماله أو جاهه .. "[2].

ومن هذا القبيل ما كتبه محمد بن زياد الحارثى[3].

" قد يجب على من يتقلب فى ظل كرامتك ، ويأوى إلى كنف نعمتك ، أن يقول بما هو أولى ويُخبر عما هو به مرتَهَن من شكر بلائك (إحسانك) ، وحق نعمتك ، فنحن الذين سبقت نعمتك عليهم ، وعظمت منتك لديهم ، فيما أبليت وأوليت من جميل رأيك ، وحسن أثرك ، بعطفك وتحننك ، واستخلاصك إياه مقةً وأنسًا ..".

ومنها - أيضًا - ما كتبه الشاعر أحمد بن أبى طاهر طيفور - فى العصر العباسى - فى شكر على بن يحيى المنجم [4]:

" إن أحقّ معروف بأن يشكر ، ويد بارة بأن لا تُكْفر ، وأحق واجب بأن يؤدى ، وإحسان وبر بأن يُجازى معروفك - أعزك الله - عندى ، ويدك قِبلى ، وحقك علىّ، وإحسانك إلىّ ، لأن المعروف يحسن عند الأحرار موقعه ، ويجب عليهم شكره ونشره والإشادة بذكره ...".

ومن العصر الأندلسى نجد رسالة شكر لابن دراج ، يوجهها إلى من أنقذه مما حل به من ضنك وبؤس ، وفيها يقول [5]:

---

1 - انظر : محمد عثمان الملا ، الإخوانيات فى الشعر العباسى ، منشورات نادى المنطقة الشرقية الأولى ، الدمام ، ١٤١٢ هـ ، ص ٧٣

2 - مواد البيان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٢١.

3 - شوقى ضيف ، العصر العباسى الأول ، ص ٤٩٢ ، نقلاً عن : جمهرة رسائل العرب ٧٩/٣ .

4 - شوقى ضيف ، العصر العباسى الأول ، ص ٥٦٨ ، نقلاً عن : جمهرة رسائل العرب ٣٤٤/٤ .

5 - شوقى ضيف ، عصر الدول والإمارات «الأندلس»، ص ٤٢٢ ، نقلاً عن : الذخيرة لابن بسام ٦٢/١ .

" كنت قد نشأت فى معقل من العَفَا (كثرة الخير وطيب العيش) والوَفْر ، مُحْدَقًا بسور من الأمن والستر ، حتى أرسل إلىَّ سلطان الفقر ، رسولاً من نُوَب الدهر ، يريد استنزالى إليه ، وخضوعى بين يديه ، فأبيت من ذلك عليه ، فغزانى بكتائب من النوائب ...".

أما رسائل الشكر والتقدير والامتنان فهى ذات طابع مختلف فى عصرنا ، ومنها :

- ناس نشوفها كل يوم ، لا موعد لا شوق ، بس أقدار
  وناس غايبه بس لها بالقلب مقدار .
- هذا جناح الذل أبي أخفضه لك .. يا من قلبي دائمًا مشغول بذكراه
  يا من سؤاله يفرح الفؤاد ويبهجه ... وإذا تكلم سرى الهم عنى وجلاّه
  فى الشرق فى الغرب ، رب احفظه .. من كل شر وضيق تولاه .
- مساء الحب والوفاء .. مساء الخير يا أجمل الآباء
  مساء الورود والزهور ... مساء يملأ عطره الأجواء
  مساء محمل بالشوق .. بقدر ما يحمل هذا القلب من حب لوالدى : محمد جلاء(*).
- إلى من له فى قلبي مكانة خاصة جدًا ، والدي ، ومعلمى
  إلى من يُذهب صوته همى ودائمًا يشد من أزرى ، ويشحذ همتى
  أطال الله فى عمرك ، وحفظك من كل مكروه(**)
- غادرتم القسم فخلفتم به صدعًا — هل يا ترى الصدع بالأيام يلتئم ؟
  يا أهل علم لكم فى القلب منزلة — بفقدكم حل بنا الهم والســـأم
  يا ليت شعرى من ذكرى معطرة — فى وصفها يعجز القرطاس والقلم

(*) – رسالة تلقيتها من إحدى طالباتي.

(**) – رسالة تلقيتها من إحدى طالباتي.

(إهداء خاص لأستاذىّ : د. محمد جلاء ، د. عصام عامرية ، والمعذرة ، كنت أتمنى أن أكون شاعرة ، رغم أننى حتى لو تحقق حلمى ، وأصبحت شاعرة ، فإن كلماتى سوف تعجز(*)).

- غلاك عندى بالسما مرتفع فوق

دايم مكانه ثابت عند حده

ما هو بسهم تحكمه حالة السوق

ولا هو بسلعة تنتهى عقب مدة

قلبى يضخه فى شرايين وعروق

غلاك من الله ما خُلق من يرده

- خذ الثبات وما شئت خذ النفسا

مهما تعدى نشيدى الطوق والحبسا

درس الأمانة قد سقيته غرسا

وكنت أنت الذى علمتنا الدرسا (**)

- إلى من جعلنا نعشق الحرف

من جعلنا نذوب عشقًا فى الكلمة

من أسرنا بشخصيته ، ودفعنا للسير فى فلكه ،

من جعل لحياتنا مذاقًا خاصًا ولونًا آخر

من علمنا نقاء القلب وصفاء الحب

إلى أستاذنا الذى تتلمذنا على قلمه ، ونشأنا على مفرداته ، وتخرجنا من كليته.

إلى الرجل الذى لن ننساه مادمنا أحياء(***).

---

* – هذه الرسالة بعثت لها إحدى الطالبات بعد انتقالى أنا وزميلى د. عصام عامرية من كليتها إلى كلية أخرى.

** – هذه الرسالة تلقيتها من إحدى طالباتى.

*** – أرسلت طالبتان هذه الرسالة بعد انتقالى من كليتهما ، وتخرجهما من الكلية.

- والدى الحبيب :

كل يوم يزداد يقينى بأنك أستاذ قدوة ، علمنا أشياء كثيرة تخطت نطاق الكتب والمراجع ، أستاذ غرس فينا أسمى القيم التى من أهمها التسامح والتفانى . شكرًا لك ، وإن كان الشكر لا يكفى(*).

- احتار ذهنى واتشتت تفكيرى

بالورد بالريحان بالكارى (نوع من العطور)

بالدر بالياقوت بالجوهر الغالى

بأى شيء استقبل الغالى ؟!

- أبى ومعلمى وأستاذى :

احترت ، ثم احترت وطال تفكيرى، وبعد ، رفعت كفى للهادى بإذعانى ، دعوت: احفظه لى يا رب ، واجعله كالبدر فى منازله ، يضيء ليالى أول ووسط وآخر الشهر ، لا بل كالماء ، بل كالهواء ، يجرى مجرى النفس(**).

- والدى العزيز :

كيف حالك ؟ والله يا والدى لا تعلم مدى الفرحة التى تغمرنى الآن ، أتعرف لماذا؟ لأننى أعيش فى عالم والدى الحنون ، والدى الأديب ، والدى الذى أشعر بتميزى عن غيرى لأنه أب لى . بعد الأزمة التى سببها لى (ح) بالأمس ، كنت متضايقة جدًا ، وكنت أبحث عن شيء يشعرنى بالسعادة ، فذتكرت أن (ف) وضعت فى شنطتى كتابك " الأنا والآخر " ، فتحت الشنطة وأمسكت بالكتاب ، وبدأت أقرأ ، وقفت على كلمات والدى ، عشت مع إبداعاته ، قلت فى نفسى : من تملك أبًا مثل أبى لابد أن تفرح ، لابد أن تعتز ، ولا يهمها أحد ، وأنا إلى الآن أشعر بارتياح تام .

---

* – رسالة تلقيتها من إحدى طالباتى.

** – رسالة تلقيتها من إحدى طالباتى.

أرأيت يا والدى ، كيف أنك مصدر سعادة لابنتك ، حاضرًا وغائبًا ؟

حفظك الله يا والدى أينما كنت(*)

- يقول الجميل : اصرخ لتسمع نفسك ، واصرخ لتعلم أنك مازلت حيًا ، وأن الحياة على هذه الأرض ممكنة ، فاخترع أملاً للكلام .

فهل يمكن اختراع أمل فى أمكنة سماواتها أضيق من كل أزقة الأرض ، شكرًا لأنك ترسل سماءً جميلة .

- الأحباب يومًا يبقون فى أعماق الذاكرة ، وبين حنايا الوجدان ، يمثلون أجمل الكنوز التى لا يأتى عليها غبار النسيان ، ولا نستطيع محو بريقها وأصالتها ، حتى وإن طال البعد وقل الوصال ، فهم فى القلب على مر الزمان .

السمات الفنية لرسائل التقدير والشكر :

أولاً : اللغة :

١ – تتناسب ألفاظ وعبارات رسائل التقدير والشكر مع مضمونها ، ويبدو ذلك واضحًا جليًا فى مثل هذه الكلمات :

مقدار ، جناح الذل ، يفرح الفؤاد ، سرّى الهم ، مساء محمل بالشوق ، يشد من أزرى ، يشحذ همتى ، أطال الله فى عمرك ، غلاك عندى بالسما مرتفع ، علمتنا الدرس ، أسرنا بشخصيته ، علمنا نقاء القلب ، أستاذ قدوة ، غرس فينا القيم ، مصدر سعادة ...

فقد عكست هذه الألفاظ والعبارات جانبًا من موجبات الشكر والتقدير التى من أجلها صيغت هذه الرسائل .

٢ – تتسم الألفاظ بالسهولة والوضوح والرقة التى تتناسب وموضوعها .

٣ – غلبت الفصحى على لغة هذه الرسالة ، وقلت العامية ، وأخذت بعض الرسائل الطابع الشعرى .

---

*– ا.. الر.. الة بعثت لها إل. إحدى طالباتى.

ثانيًا : العبارات والتراكيب :

اتسمت العبارات والتراكيب بالبساطة والوضوح وجاءت قصيرة في معظمها ومن ذلك :

- ناس نشوفها كل يوم ، لا موعد لا شوق .
- مساء الحب والوفاء ، مساء الخير يا أجمل الآباء .
- إلى من جعلنا نعشق الحرف ، من جعلنا نذوب عشقًا فى الكلمة .
- احفظه لى يارب ، واجعله كالبدر في منازله .

وعندما تطول العبارة أو الجملة فإنها تحافظ على سهولتها ويسرها ، نحو :

- إلى من يُذهب صوته همى ودائمًا يشد من أزرى .
- يا من سؤاله يفرح الفؤاد ويبهجه ، وإذا تكلم سرّى الهم عنى .
- إلى أستاذنا الذى تتلمذنا عل قلمه ، ونشأنا على مفرداته ، وتخرجنا من كليته.
- أستاذ غرس فينا أسمى القيم التى من أهمها التسامح والتفانى .

ثالثًا : من فنون البديع :

أ - المحسنات اللفظية : وهى قليلة للغاية ، ومنها :

أ - السجع :

- بس أقدار ... لها بالقلب مقدار
- الوفاء ... الآباء ... الأجواء

وقد جاء أسلوب الترسل فى عديد من هذه الرسائل ، وهو ما يتضح فى النماذج التى سقناها .

ب - الازدواج :

- إلى من له فى قلبى مكانة خاصة جدًا ، والدى ومعلمى ، إلى من يذهب صوته همى ودائمًا يشد من أزرى ، ويشحذ همق...

حـ - الجناس :

أقدار ... مقدار .

٢ - **المحسنات المعنوية** : وهى قليلة جدًا – كذلك – ومنها :

أ - الطباق :

الشرق ، الغرب .

ب - المقابلة :

ناس نشوفها ... وناس غايبة

رابعًا : الصور البلاغية :

١ - التشبيهات :

- أجعله كالبدر فى منازله ، يضىء ليالى...
- اجعله .. كالماء ، بل كالهواء ، يجرى مجرى النفس .

٢ - الاستعارات :

- غلاك ... قلبي يضخه ، استعارة مكنية
- درس الأمانة قد سقيته غرسًا، استعارة مكنية
- غرس فينا أسمى القيم ، استعارة مكنية

٢ - الكنايات :

- جناح الذل أخفضه ، كناية عن التواضع واللين .

المبحث السادس

رسائل التهنئة

من الرسائل التى سجلها لنا التراث العربى فى هذا المقام ، رسائل التهنئة التى تبادلها البعض فيما بينهم ، فى مناسبات بعينها ، وبخاصة فى الأعياد ، وحين يجلس الخلفاء على كراسي الحكم ، وعند استيلاء الوزراء على مقاليد الحكم ، وكذلك فى الزواج وعقد القران وإنجاب الأولاد ، ناهيك عن قضاء فريضة الحج ، وغيرها من المناسبات .

ومن رسائل ابن المعتز التي يهنئ فيها صديقه عبيد الله بن وهب وزير المعتمد في يوم عيد ، ما يلى [1]:

" أخرتْنى العلة عن الوزير – أعزه الله – فحضرت بالدعاء فى كتابى لينوب عنى ، ويَغْمُر ما أخلته العوائق منى ، وأنا أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العيد أعظم الأعياد السالفة بركة على الوزير ، ودون الأعياد المستقبلة فيما يُحبُ ويُحَبُ له ، ويقبل ما توسّل به إلي مرضاته ، ويضاعف الإحسان إليه على الإحسان منه ، ويمتعه بصحبته النعمة ولباس العافية ، ولا يُريه فى مسرة نقصًا ، ولا يقطع عنه مزيدًا ، ويجعلنى من كل سوء فداءه ، ويصرف عيون الغِير (حوادث الدهر) عنه وعن حظى منه".

وكما يلاحظ في النموذج السابق غلبة الدعاء على مضمون التهنئة ، وهو ما يتجلى في رسائل العصر الحديث ، وكما سجلتها ذاكرة الهاتف المحمول .

أما فى عصر الموحدين فى الأندلس ، فنجد صفوان بن إدريس الذى اشتهر بين شعراء الغزل والمدائح النبوية ، يهنئ أبا القاسم بن بقى ، حين تولى خطة القضاء عام ٥٩٢ هـــ ، وفيها ما يلى [2]:

---

1 – شوقى ضيف ، العصر العباسى الثانى ، ٥٦٩ ، نقلاً عن : زهر الآداب ٢٠٧/١.

2 – شوقى ضيف ، عصر الدول والإمارات ، الأندلس ، ص ٤٣٢ ، نقلاً عن : السفر الرابع من كتاب الذيل

" حسن الأيام وجمالها ، وقال الآمال وثمالها (ملجأها) ، وبصر المعارف وسمعها ، وواحد الفضائل وجمعها ، أبو القاسم بن بقي مخلد ، بورك فى والدٍ وما ولد :

نسبٌ كأن عليه من شمس الضحى   نورًا ومن فلق الصباح عمودا

نفع الحقُّ به علله ، ونقع غُملله (شفاه) عمادى الأكرم ، وملاذى الذى أنفخ من حدّه فى ضَرَم (وقود النار) ، وأحل من الاختصاص به محل الحرم ، تخيرتُ عُلاه ومن أخصب تخير ، وما كنت إلا كالغريب ارتاد الجوار ، والمحلي انتقي المعصم حين صاغ السوار ..".

ومن رسائل القاضي فى التهانى ، ورسائله في هذا الغرض قصيرة جدًا ، ما جاء فى تهنئة صلاح الدين الأيوبى بالنصر فى حطين ، وفى فتح بيت المقدس وغيرها من المناسبات السعيدة.

وفى إحدى رسائل القاضي الفاضل التى كتبها إلى أحد الملوك يهنئه فيها بعودته من الحج ، يقول [1]:

" فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم " الحمد لله الذى ثبت أركان الإسلام وأنار وجوه الأنام ، وأوجب نذور الخدام بعود الملك المعظم ، أعز الله نصرته ، وخلد نعمته ، وأسبغ عزه ووفر من الخيرات كثره ، وأقر عينه بلقاء أهله ، وضاعف رفعة شأنه ومنعة محله ...".

وهكذا نرى غلبة الدعاء على مثل هذه الرسائل ، وهذا أمر طبعى ، لطبيعة المناسبة التى بعت فيها الرسالة ، ولشخصية المرسل إليه .

---

1 - محمد عبد الرحمن عطا الله، مرجع سبق ذكره، ص ٦٢، نقلاً عن : الدر النظيم ، ص ٦٤ - ٦٥ .

ومن نماذج رسائل التهنئة التى سجلتها هواتف المحمول (الجوال) ما يلى :

أ - تهانى بمناسبة المولد النبوى الشريف :

- تهنئة ممزوجة بآيات القرآن

تحفظكم من كل شيطان ،

وتبارك لكم قدوم المولد النبوى الشريف .

- مولد نبوى مبارك

وكل لحظاتك تبارك ،

وجنة الخلد دارك .

والنبى جارى وجارك

- بأنوار الهادى أمسيك

وبيوم مولده أهنيك

وأدعو ربى من الكوثر ،

يسقينى ويسقيك.

- كل القلوب إلي الحبيب تميل ومعى بهذا شاهد ودليل

أما الدليل إذا ذكرت محمدًا صارت دموع العارفين تسيل

هذا رسول الله نبراس الهدى هذا لكل العالمين رسول

اهنئكم بذكرى المولد النبوى الشريف

ب - يوم عرفة والعيد :

- جعل الله فجر يوم عرفة لكم نورًا،

وظهره سرورًا

وعصره استبشارًا ،

ومغربه غفرانًا ،

وجعل لكم دعوة لا ترد ،
ووهبكم رزقًا لا يعد ،
وفتح لكم بابًا فى الجنة لا يّسد
وكل عام وأنتم بألف خير .

- الورد ودي أجمع كل ورود العيد ،
واكتب على كل وردة : يارب أشوفك سعيد .

- العيد شرّف والتهانى تتالت ،
وكل تذكر من يعزه ويغليه ،
وفزّت لك غصون الأمانى وقالت :
عيدك مبارك ، وأسعد الله لياليك

- بطاقة تهنئة أبرمجها
بقطرات الماس أكتبها
وبعود المسك أطيبها وأنسجها
بجواهر الذهب أغلفها
بكل الشوق أختمها
ولأعز الناس على قلبى أرسلها .

- الخطوط بزحمة العيد تتشابك
والرسايل بالتهانى لك تكرر
قلت أسبقهم وبارسل في حسابك
ألف نبضة حب من قلبى تحرر
قبل لا تلبس فرح أحلي ثيابك
عيدك مبارك وكل عام يتكرر .

- برقت نسائم أنس العيد لي خجل   تثنى علـــى مـــن أحببت فى الله
تروى مشاعر مـــازالت تـــرددها   تحكى حكاية من بالسعد أصفاه
تمنى من هم فى الوجـــد أوطـــان   ومـــن وجدهم للقـــلب أوفاه
وكل عام وأنتم بخير .

- هديتك فى العيد منى قصيدة
أجمل حروف الشعر سويتها فيك
العيد حل وقته وقلت : فرصة سعيدة
أعايدك يا جعل (يا ليت) ربى يهنيك
عيدك سعيد ويا عسى الله يعيده
ويجعلنى من بين هالناس ما أبكيك .

- العيد طل وزارنى بعض الإحساس
يقول علامك (لماذا) ما تزف التهانى
زف الفرح للى تعزه من الناس
واسرع بها لا سبقك شخص ثانى
للى هم قلبى صفا صفوة الماس
أهدى تباريكى من أصدق كيانى
وكل عام وأنتم بخير

- هنأك الله بالقبول ، وأسكنك الجنة مع الرسول ورزقك بالعيد بهجة لا تزول .
- للكلمة ردود ، وللفرحة حدود ، ولأيام العيد وقت محدود ، ولك تهنئة بلا حدود .

كل عام وأنتم بخير

- قالوا تحب تقول لمين كل سنة وانت طيب ، قلت مفيش غيرك يا جميل ، يا أبو قلب طيب .

جـ - العام الهجرى الجديد :

- فى زحام الأعوام يمضى يوم تتلوه أيام
  وفي كل عام : حقائق وأحلام
  وحلمى أن أراكم بخير فى كل عام
  وكل عام وأنتم بألف ألف خير .
- كل محبة فى الله تبقى على الحالين من فرج وضيق
  وكل محبة فيما سواه ، فكالحلفاء فى لهب الحريق
  كل عام هجري جديد وأنت بخير وأمن وسلام .
- غفر الله من عمرك ما مضى ،
  وقدّر الخير فيما أتى ،
  وألبس أيامك حلل الرضا ،
  وفتح لك أبواب القبول فى الأرض والسما .
  وكل عام هجري جديد وأنتم بخير .
- اللهم ارزق أحبتى : فرحة ما بعدها حزن ، وسعادة ما بعدها شقاء ، ورزقًا ما بعده حاجة ، واجعل اللهم عام ١٤٢٨ بداية تحقيق أمانيهم ، وجلاء متاعبهم، واجعل اللهم القرآن والهدي والعلم فى صميم قلوبهم . اللهم آمين .
- مهما العمر يجرى
  ميلادى أو هجرى
  حبكم في الدم يسري
  وكل عام وأنتم بخير

- بالتأكيد لست أول المهنئين ، ولكنى أرقهم عبارة ، وأعذهم حديثًا ، وأصدقهم مشاعر . أنتقى أحرفى بكل اتقان ، ليس لأنى مبدع الكلمة ، ولا مجودًا للعبارة، ولا ساحرًا للمعنى ، ولكن لأنى سأوجهها لمن أقدره .

كل عام هجري وأنتم بخير .

- لا إله إلا الله

اليوم آخر جمعة في العام :

غفر الله لك فيما مضى زلتك وخطاياك ، وأجاب لك الدعاء ، واستجاب لك الرجاء ، ورفع عنك البلاء ، وأحيا فيك التوبة والإنابة والإخلاص لرب السماء، وبارك لك في عام ١٤٢٨هـ . اللهم آمين .

- اللهم إنى أسألك فى آخر ساعة فى هذا اليوم وهذا العام :

أن تحبه ، وتنادى فى أهل السماء بحبه ، وأن تطرح له القبول فى الأرض ، اللهم واجعله ممن يدخلون جنتك بلا حساب ولا عذاب ، واجعل العام الجديد عام خير وسعادة له ولمن يحب .. اللهم آمين .

- إلى كل أحبتى :

ها نحن نستعد لاستقبال عام جديد ، بقيت أيام قلائل وعامنا هذا يرحل وتطوى صفحته ، لكن قبل أن تطوى أقول :

أغلى هدية في الدنيا لى معزتكم ، وأقدم لكم فى نهايته اعتذارًا لكل من أخطأت فى حقه ، فلا أعلم هل لعمرى بقية أم سأرحل أنا والعام سوية . كل عام وأنت إلى الله أحب وأقرب .

- Wishing u 12 months of happiness,
  52 weeks of fun,
  365 days of success,
  8760 hours of good health,
  52560 min. of blessings &
  315360 sec. of Joy.
  Happy New Year

د - مقدم الربيع :

- أهديك عطر الورد وألوانه ،

وأرسل جواب أنت عنوانه ،

وأهنيك بقدوم الربيع وأيامه .

كل سنة وأنت طيب .

هـ - العودة من الإجازة :

- بك أرض الوطن رحبت ، وبك أهل الوطن استبشروا يا والدى الغالى(*).
- لا يشكل الزمان أو المكان أهمية تذكر ، وحدهم الأشخاص هم العلامة الفارقة في هذا الزمان ، وذاك المكان.

والدي الحبيب : عبق حضورك يملأ المكان ، وطيب تواجدك يملأ الزمان ، أهلاً وسهلاً بك يا أغلى الأنام(*) .

و - حلول شهر رمضان :

- أمانينا تسبق ثمانينها ، وفرحتنا تسبق ليالينا ، ومبارك الشهر عليكم وعلينا .
- أغمضت أجفان شعبان ، فتبسم هلال رمضان ، اللهم بارك فيه لأخوتى وأخواتى ، وارحمهم أوله ، واغفر لهم أوسطه ، واعتقهم من النار آخره ، وكل عام وأنتم بخير.
- أهنيك ، وأدعو ربى يخليك ، وفى شهر رمضان يرضيك ، وينور بالفرح لياليك رمضان كريم .

---

* - رسالة من إحدى طالباتى بنجران ، بعثت بها إثر عودتى من إجازتى بالقاهرة.

* - رسالة من طالبة أخرى ، فى أعقاب عودتى من إجازتى بالقاهرة.

السمات الفنية لرسائل التهنئة :

أولاً : اللغة :

١ - تلاءمت ألفاظ وعبارات هذه الرسائل مع مناسباتها ، ففى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف جاءت عبارات مثل : مولد نبوى مبارك ، بأنوار الهادى أمسيك ، وبيوم مولده أهنيك ، كل القلوب إلى الحبيب تميل ، رسول الله نبراس الهدى ، لكل العالمين رسول .

وإذا كانت المناسبة يوم عرفة ، ذكر من العبارات ما يتناسب ، فجاء مثلاً : جعل الله فجر يوم عرفة ... وظهره ... وعصره .. ومغربه

أما إذا كانت التهنئة بالعيد ، فإن العبارات تتسم بالعمومية دون تحديد لمسمى العيد، ومن ذلك : ورود العيد ، العيد شرّف ، غصون الأمانى ، عيدك مبارك ، بطاقة تهنئة ، زحمة العيد ، الرسايل بالتهانى ، أنس العيد ، عيدك سعيد ، أهدى تباريكى .

وفي التهنئة بالعام الجديد تختلف العبارات والألفاظ ، ومنها : زحام الأعوام ، فى كل عام، ألبس أيامك حلل الرضا ، مهما العمر يجرى ، ميلادى أو هجرى ، العام الجديد .

وفى التهنئة بالربيع : نجد ما يلائمها ، نحو : عطر الورد ، قدوم الربيع ، الزمان ، المكان ، عبق حضورك ، طيب تواجدك ، أهلاً وسهلاً .

وهكذا فإن المعجم اللغوي لألفاظ رسائل التهنئة يتمدد ويتسع ليتلاءم مع كل مناسبة ، فلكل حادث حديث .

٢ - تراوحت رسائل التهنئة بين الفصحى والعامية ، ولم تخل من الدعاء ، وبخاصة فيما يتعلق بالمناسبات الدينية .

٣ - الألفاظ واضحة ، تخلو تمامًا من أى غموض أو تعقيد ، فليس لمثل هذه الأمور مجال فى التهانى .

٤ – جاء معظم الرسائل فى صورة شعرية عامية ، كما جاء القليل منها فى أبيات شعرية عمودية .

ثانياً : العبارات والتراكيب :

العبارات سهلة وقصيرة ، وذات طابع شعرى ، وهى أشبه بالبرقيات ، ومنها على سبيل المثال:

- ظهره سرورًا ، وعصره استغفارًا ، ومغربه غفرانا .
- غفر الله من عمرك ما مضى ، وقدّر الخير فيما أتى .
- مهما العمر يجري ، ميلادى أو هجرى .
- أهديك عطر الورد وألوانه .

حتى عندما تطول الجملة ، فإنها تخلو من كل تعقيد ، حيث الروابط المعهودة التى تزيد من تماسك الجملة وقوتها ، ومن ذلك :

- كل محبة فى الله تبقى على الحالين من فرج وضيق .
- غفر الله لك فيما مضى زلتك وخطاياك .
- اللهم واجعله ممن يدخلون جنتك بلا حساب ولا عذاب .
- بقيت أيام قلائل وعامنا هذا يرحل وتطوى صفحته ، لكن قبل أن تطوى أقول..
- لا يشكل الزمان أو المكان أهمية تذكر ، وحدهم الأشخاص هم العلامة الفارقة فى هذا الزمان وذاك المكان .

ثالثاً : من فنون البديع :

المحسنات اللفظية :

أ - السجع :

لم تخل رسائل التهنئة من حلية السجع الذى رافق الرسائل الإخوانية منذ نشأتها فى الأدب العربى ، ومن ذلك :

القرآن ... شيطان ، أمسيك .. أهنيك ... يسقيك

العيد ... سعيد ، تتالت .. وقالت

ضيق ... حريق ، سعادة ... حاجة

الدعاء ... الرجاء ... السماء ... البلاء

وجاء الترسل واضحًا فى العديد من الرسائل ، ومن ذلك :

- اللهم إنى أسألك فى آخر ساعة فى هذا اليوم وهذا العام أن تحبه ، وتنادي فى أهل السماء بحبه ، وأن تطرح له القبول فى الأرض .
- ها نحن نستعد لاستقبال عام جديد ، بقيت أيام قلائل وعامنا هذا يرحل ، وتطوى صفحته ، لكن قبل أن تطوى أقول : أغلى هدية فى الدنيا لى معزتكم....

ب - الازدواج :

وجد الازدواج طريقه فى بعض رسائل التهنئة ، ومنه :

- اللهم ارزق أحبتي فرحة ما بعدها حزن ، وسعادة ما بعدها شقاء ، ورزقًا ما بعده حاجة.
- بالتأكيد لست أول المهنئين ، ولكنى أرقهم عبارة ، وأعذبهم حديثًا ، وأصدقهم مشاعر . أنتقى أحرفى بكل اتقان ، ليس لأنى مبدع الكلمة ، ولا مجودًا للعبارة، ولا ساحرًا للمعنى ، ولكن لأنى سأوجهها لمن أقدره .

جـ - الجناس :

ظهر الجناس بشكل واضح فى رسائل التهنئة ، ومن نماذجه :

مبارك ، تبارك

دارك ، جارك

نورًا ، سرورًا

تُرد ، يُعد ، يُسد

يجرى ، هجرى

ألوانه ، عنوانه .

٢ - **المحسنات المعنوية** ، وهى قليلة فى هذه الرسائل ، ومنها :

الطباق :

حقائق ، أحلام

فرج ، ضيق

الأرض ، السماء

فرحة ، حزن

سعادة ، شقاء

رزق ، حاجة

رابعًا : **الصور البلاغية**

١ - **التشبيهات** :

- دموع العارفين سبيل ، تشبيه بليغ
- رسول الله نبراس الهدى ، تشبيه بليغ
- وكل محبة فيما سواه ، كالحلفاء فى لهب الحريق .

٢ - **الاستعارات** :

- تهنئة ممزوجة ، استعارة مكنية
- واكتب على كل وردة ، استعارة مكنية
- غصون الأمانى ، استعارة مكنية
- بطاقة تهنئة ... أنسجها، استعارة مكنية
- وبارسل فى حسابك ألف نبضة حب ، استعارة مكنية

- وبرقت نسائم أنس العيد فى خجل ، استعارة مكنية
- العيد طل ، استعارة مكنية
- زارنى بعض الإحساس ، استعارة مكنية
- ألبس أيامك حلل الرضا ، استعارة مكنية
- عامنا هذا يرحل ، استعارة مكنية
- قدوم الربيع ، استعارة مكنية

٢ - **الكنايات** :

- بقطرات الماس أكتبها ، كناية عن قيمة بطاقة التهنئة .
- بجواهر الذهب أغلفها ، كناية عن قيمة بطاقة التهنئة .
- بكل الشوق اختمها ، كناية عن حرارة التهنئة .
- ويجعلنى من بين هالناس ما أبكيك ، كناية عن طول العمر .
- حبكم في الدم يسرى ، كناية عن شدة الحب .
- عبق حضورك يملأ المكان ، كناية عن أهمية الحضور وأثره .
- طيب تواجدك يملأ الزمان ، كناية عن أهمية التواجد وأثره .

المبحث السابع
النكات والمداعبات

وهى قليلة فى تراث الرسائل الإخوانية فى الأدب العربى ، وإذا جاءت فهى ترتبط بموضوع رئيس للرسالة ، ليس الغرض منها المداعبة فى ذاتها ، ولكن عن طريق استخدام المداعبة كوسيلة ومقدمة لطلب يتقدم به صاحب الرسالة إلى المرسل إليه .

فلما أراد أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج اللغوى الفقيه الكاتب – المتوفى سنة ٥٠٨ هـ – أن يستشفع لشخص يسمى بالزريزير ، كتب له رسالة يستشفع له فيها ، ومستغلاً اتفاق اسمه مع اسم طائر الزرزور ، وفيها يقول [١].

" يصل بالكتاب – وصل الله عُلُوّك وكبت عدوك – شخص من الطيور يعرف بالزريزير أقام لدينا التحسير (سقوط الريش العتيق) وزمان التبلغ بالشّكير (صغار الريش) ، فلما وافى ريشه ، ونبت بأفراخه عشوشه ، أزمع عنا قطوعًا (طيرانًا) ، وعلى ذلك الأفق اللّدْن تدليًا ووقوعًا ، رجاء أن يلقى فى تلك البساتين مَعْمَرًا (منزلاَ)، وعلى تلك الغصون حبًّا وثمرًا ، وأنت بجميل تأتّيك ، وكرم معاليك تصنع له هناك وُكُونًا (جمع وكن : عش الطائر) وتستمتع من نغم شكره على ذلك أغاريد ولحونا ، دون أن يلتقط فى فنائك حبة ، أو يسترط (يبتلع) من مائك نُغْبة (جرعة)".

ويروى أن أبا الهذيل العلاف المتكلم المعروف ، طلب إليه رقعة إلى الحسن بن سهل يوصيه به ، فكتب له كتابًا ، وذهب به إلى الحسن ، فلما فضّه أغرق فى الضحك ، إذ وجد فيه هذه الأبيات :

---

١ – الذخيرة ٣٤٧/٢ ، نقلاً عن شوقى ضيف ، عصر الدول والإمارات – الأندلس ، ص ٤٢٧.

إن الضمير - إذا سألتك حاجةً   لأبي الهُذَيل خلافُ ما أبدى

فامنحه روحَ اليأس ثم امدد لـــه   حبل الرجاء بمخلف الوعـــد

حتى إذا طالت شقاوة جَـــدِّه   وعـــنائه فاجْبَهْهُ بالـــــرد

وإن استطعت له المضرَّة فاجتهد   فيما يضـــــر بأبلغ الجهـــد

فلما راجعه أبو الهذيل قال له : أين عَزُب (غاب) عنك الفهم ؟ أما سمعت قولى : إن الضمير خلاف ما أبدى ؟ فلو لم يكن ضميرى الخير ما قلت هذا [١]".

ويبدو البون الشاسع بين مثل هذه الرسالة البليغة ، وبين رسائل النكات والمداعبات الهاتفية ، وتلك سنة التغيير فى الحياة ، حتى فى النكات والمداعبات . ومن الرسائل المعاصرة نسوق ما يلى :

أ - النكات :

- ولد سأل أبوه : الحمار بيتزوج ؟!

قال الأب : أصلاً ما يتزوج إلا الحمار !!

- سودانى جالس مع لبنانيات ، سألوه :

وش جلّسك مع الورد ؟

قال : والورد ما عايز سماد ؟

- مصرية راحت إسرائيل ، ورجعت حامل ، قالت لجوزها : ابسط يا عم ، جبتلك أسير يهودى.

- واحدة عجوزة سمعت إن عزرائيل بيقبض أرواح العجائز ، قامت عملت سيريلاك وقعدت تاكل

جالها عزرائيل وقال لها : بتعملى إيه ؟

---

١ - سرح العيون ، ص ١٣٤ ، نقلاً عن : شوقى شيف ، الفن ومذاهبه فى النثر العربى ، دار المعارف ، القاهرة ، ط/١١ ، د.ت ، ص ١٤٧.

قالت : باكل مم .

قال لها : طيب خلصى علشان حنروح باى .

• واحد مسطول شاف قطة فأخدها البيت لمراته وقال لها :

شايفه القرد ؟

مراته قالت له : ده قط يا منيّل

قال لها : حد كلمك ، أنا بكلم القطة .

• جوز نانسى عجرم قال لشيخ : هطلقها لأنها ما بتصمش رمضان ،

رد عليه الشيخ وقال له : يا ابني فكر كويس وراجع نفسك ، رمضان بيروح وبيجى ، لكن دى لو راحت مش هتيجى تانى .

• أرجوك تعاملنى زى المضاد الحيوى، كل ٨ ساعات تكلمنى ،

أو حتى زى الفيتامين ، مرة فى اليوم تاخدنى ،

مش تخلينى زى دوا الحموضة ، عند اللزوم تفتكرنى ،

ولا زى اللبوس ، تحطنى وتنسانى

(صيدلانية تعاتب حبيبها)

• عصبى أرسل كروت زواج وكتب عليها :

الزفت اللى ييجى لا يتأخر ، واللى مو جاى فى داهية ، والكلاب الصغار ينكتمون بالبيت ، والصايعة اللى بتجيب جوال كاميرا بالعن أبوها ، والشرهة (العتب) موعليكم ، الشرهة على اللى عازمكم .

• واحد بيسأل شيخ :

أعمل إيه علشان أكفّر عن رؤيتى للقنوات الفضائية الخليعة ؟!

رد الشيخ وقال له : شوف قناة الصومال ثلاثة أيام .

• صعيدى ركّب دش ومش عايز أهله يعرفوا ، فقال لهم :
جبت كلب متوحش وخطير وحطيته على السطح ، ما حدش يطلع
طلع واحد يستكشف ، نزل يرتعش من الخوف .
قالوا له : شفت الكلب ؟
قال : لأ ، شفت الطبق اللى بياكل فيه .

• فيه واحد حامل كيس سمك ، لاقى واحد صاحبه ، قاله :
إذا بتحزر شو بالكيس ، بعطيك منه سمكة
قال : بحر

• واحد رجع فى كلامه خبط اللى وراه .

• واحد .. رجع من السفر لقى الشقة مليانه صراصير ، غيّر قفل الباب .

• حشاش قابلوه فى برنامج على الناصية قالوا له :
تحب تسمع إيه ، وتهديها لمين ؟
قال : أغنية هيفاء وهبى : رجب حوش صحبك عنى ، وباهديها لرمضان
(جاءت هذه الرسالة مع بداية شهر رمضان).

• صعيدى شاف أمه بتتحرق قال لها : منورة يا حاجة .

• حشاش بيسأل حشاش زميله :
هوه يوم الجمعة يوافق آخر الشهر ؟
رد عليه زميله : لو ضغطنا عليه هيوافق .

• واحد راح حمّام إفرنجى ، أخد معاه مترجم .

• عنزة وقفت أمام المرآة تتزين ثم قالت فى نفسها :
مو [ما هو] حرام يروح هالجمال للنيس ؟!

• محشش سأل محشش : عينى حمرا ، وش أسوّى [ماذا أفعل] ؟
قال له : لا تسوى شى ، إذا صارت خضرا امشِ

- قالوا للصعيدى : مات ٣٠٠ يهودى بالحج .

قال : يا ريت يكونوا كلهم من اليهود .

ب - المداعبات :

- بودى أبوسك على خدك ، على فمك ، على صدرك ، على طيبة قلبك .
- أحلى لحظة لما تحط ببالك إنى ناسيك

ويوصلك مسج (رسالة) تقولك : إنى مشتاق إليك وباموت فيك .

- النهار فات ، والليل بدا سكونه

قلت أمسّى على الغالى قبل ما يغمض عيونه .

- يا حلو يارب تكون Alright

لك منى بوسة كل Night

يا سكر زيادة مش Diet

- يا سايق فى الطناش

حتى رسايلك ما شفتهاش

والرنة بيقولوا ببلاش

عبرنا ما تنساناش

- يا هادى فى رنتك ،

وراسى فى كلمتك ،

وتقيل فى مشيتك ،

وحشتنى ، ووحشتنى معاكستك .

- لبنانية سألوها : شو عملتى فى مكة ؟

قالت : أول شىء برمنا حول الكعبة ، بعدين عملنا Touch للحجر الأسود ، بعدين عملنا Walk بين الصفا والمروة ، وأخذنا drink من زمزم ، وآخر شىء رمينا Stone على هيدا اللى عامل Problems مع الله .

- سأل أحد الجماهير أحد النقاد :

إيه الفرق بين الزمالك ، والشامبو ؟!

قال : ببساطة ، الشامبو اتنين فى واحد ، أما الزمالك اتنين فى عبد الواحد(*).

- إن أبجديات الوهم المموج فى أساطير البعد البللورى تعطى دوزنة مموسقة فى منتهى اللاشعور الممتد من دهاليز العدم الأزلى إلى سراديب الفراغ السرمدى ، فتتقوقع ، وتتحوصل ، لتنصهر فى بوتقة اللحظة المعبرة عن نفسها بكلمة : مشتاق لك .

- مساء الخير عالناس الغير

اللى مش أى أى ، ولا زى زى

مش حرام يا هندسة ، الهجر والأسى

لا صباح ولا مسا ، ولا حتى كلمة كويسة

لكن حاقطعك حته حته ، ووزعك على عيال الحتة

وأقول لهم دا اللى خذ قلبى ، وما خلاش منه حتة .

- يا رب يمنعوا النيدو والسيريلاك اللى كبرك علينا

حتى مسج [رسالة] مستخسرها فينا

- تيجى فجأة على بالى

أضيع وينقلب حالى

أركض أدور على بصلة

وأقول هى ريحة الغالى

---

* – بعثت بها ابنة ابنة أختى ، فتاة صغيرة ، فى أعقاب هزيمة الزمالك من الأهلى بهدفين لهدف واحد ، وكان عبد الواحد السيد حارس مرمى الزمالك فى المباراة.

السمات الفنية لرسائل النكات والمداعبات :

أولاً : اللغة :

ليس ثمة معجم لغوى بعينه يمكن أن تُعزى إليه مثل هذه الرسائل لعدم وجود رابط موضوعى بينها سوى الغرض الذى يتمثل فى الإضحاك والمزاح والمداعبة .

ولطبيعة هذه الرسائل ، فإنها جاءت سهلة للغاية فى ألفاظها ، عامية اللهجة (مصرية وسعودية) فى لغتها ، فمن النادر أن يمزح الناس فيما بينهم باللغة الفصحى ، حتى بين غالبية المثقفين .

ثانيًا : العبارات والتراكيب :

أملت أهداف هذه الرسائل على عباراتها وتراكيبها سمة السهولة والبساطة ، فالنكتة ينبغى أن تصل إلى سامعها - أو قارئها - بأقصر السبل التعبيرية ، لذلك وجدنا فى رسائل النكات ما يلى :

- ولد سأل أبوه : الحمار بيتزوج ؟!
- مصرية راحت إسرائيل ، ورجعت حامل . قالت لزوجها ...
- واحد بيسأل شيخ : أعمل إيه علشان أكفر عن.. .
- صعيدى ركب دش ، ومش عايز أهله يعرفوا.. .

أما فى رسائل المداعبات ، فإن جانبًا من المداعبة يتمثل - أحيانًا - فى غموض العبارات ، بل وعدم فهم الكلمات ، وهذا ما وجدناه فى أحد النماذج ، حيث جاء فيه :

- إن أبجديات الوهم المموج فى أساطير البعد البللورى ، نعطى دوزنة موسقة.. .

ثالثًا : من فنون البديع :

١ - المحسنات اللفظية :

أ - السجع :

لا تتطلب النكتة تنميقًا للأسلوب ، فالتركيز من قائلها – أو مرسلها – ينصب أساسًا على مضمونها ، لكن رسائل المداعبة قد تحتاج إلى مثل هذا اللون من المحسنات اللفظية ، لذلك شق السجع طريقه فى رسائل المداعبات ، وذلك نحو :

- على خدك .. على فمك .. على صدرك
- ناسيك .. فيك
- الطناش ، ما شفتهاش .. ببلاش.. ما تنساناش .
- رنتك ... كلمتك ... مشيتك ... معاكستك .
- هندسة .. الأسى .. كويسه .

ومما يلفت الانتباه وجود رسالة مزج صاحبها بين العربية والإنجليزية ، واعتمد على ما يمكن أن نسميه (السجع الإنجليزى) المتمثل فى اتفاق أواخر الكلمات فى بعض الحروف ، وذلك فى : Diet , Night , Alright

وقلَّ الترسل فى رسائل المداعبة ، على نحو ما وجدنا فى نماذج الرسائل موضوع الدراسة.

٢ - الجناس :

جاء الجناس فى بعض رسائل المداعبات ، ومن نماذجه :

- سكونه ، عيونه
- الخير ، الغير
- أى ، زى
- حته ، حتة .

٣ - المحسنات المعنوية :

وهى قليلة للغاية ، وأبرزها الطباق ، ومن نماذجه :

- بيروح ، وبيجى
- راحت ، هتيجى

رابعًا : الصور البلاغية :

تختفى الصور البلاغية من مثل هذه الرسائل ، وهذا أمر مبرر ، فالنكات والمداعبات تبعد كثيرًا عن لغة المشاعر والأحاسيس التى تعتمد على الصور البلاغية بأشكالها المختلفة .

المبحث الثامن

الشكـــوى

الشكوى ، ملازمة للسلوك الإنساني ، فهي قديمة قدم وجود الإنسان ، لكن موجباتها تختلف من شخص إلى آخر ، ومن زمان إلى آخر ، ويرى البعض أن هذه الرسائل " يجب أن تكون مبنية على صفة الحال المشكية ، على ما يوجب المشاركة فيها ويقضي بالمساعدة إن استدعيت إليها ، من غير إغراق يفضي إلى تظليم الأقدار ، وإحباط الأجر .. "[١].

فقد كتب أبو العيناء – في العصر العباسي – رسالة إلى عبيد الله بن يحيى بن خاقان يشكو له ابنه محمدًا ، إذ أهداه فرسًا غير فاره ، وفيها يقول[٢]:

" أعلم الوزير – أيده الله – أن أبا علي محمد أراد أن يبرّني فعقّني ، وأن يُركبني فأرجلني ، أمر لي بفرس كالقضيب اليابس عَجَفًا (هزالاً) وكالعاشق المهجور دَنقًا (سقمًا) "

وقد شكا القاضي الفاضل كثيرًا من مرضه ، وفي إحدى شكاواه يقول[٣] :

" وأشكو بعد قلبي جسمي ، فقد ضعفت قوته وقوى ضعفه ، ونسجتْ عليه همومي ثوبًا دون الثياب ، وشعارًا دون الشعار من الجَرب الذي عادى بيني وبيني ، وانتقم بيدي من جسمي ، واستخدمها تحرث أرضه ، فإن لم يكن لأرضه عجاج فلي عجيج ، وإن لم يكن بذار ، فلي من الحب ثمار ... " .

---

1 – رسائل القاضي الفاضل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٦ ، نقلاً عن : مواد البيان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦١٧.

2 – زهر الآداب ، ١٦٥/٢ . نقلاً عن : شوقي ضيف ، العصر العباسي الثاني ، ص ٥٦٦.

3 – نقلاً عن : رسائل القاضي الفاضل ، ص ٩٧ – ٩٨.

لكن الشكوى فى عصرنا فاقت أسباها المعنوية والروحية ما يمكن أن يوجبها من دوافع مادية ، مع أننا نتهم فى عصرنا بالمادية وطغياها على المعاملات والمشاعر!!

ومن نماذجها فى موضوع دراستنا ما يلى :

- الألم والهم والخـوف الـدفين — والشـقى والضيم وآهـات العنا
  والأسى والظلم والدمع الحـزين — كلـها أسـماء والمعـنى أنـا
- لا تسألنى عـن حـالى فـإنى — صبور على ريب الزمـان صعيب
  حريص على أن لا يُرى بى كـآبة — فيشمت أعدائى أو يُساء صـديق
- لمـا وقفت على الأطلال أبكانى — ما كان أضحكنى منها وألـهانى
  فما أقـول لدهـر شتتت يـده — شملى وأخلى من الأحباب أوطـانى

  [هذا هو الحال فى كليتنا ، فأنت كنت أجمل ما فيها (*)]

- عندما يشعر المرء بأنه سيخسر كل شيء ، ويتسلل الحزن إليه ، تخيم سحابة الإحباط على سمائه .

عندما يطمح المرء فى الرقى ، ولكن يجد حوله من يثبطه ، ومن يقف أمامه يعيقه، عندها ماذا نفعل ؟

أنستسلم للحزن ونقف فى نهاية الطريق ، أم ماذا ؟

- إذا تحديت وقتى وصار كل الوقت جارحنى ، زمانى هذا ما يرحم ، يزيد الهم ، ويضحك منى ، حسبت إن الخطأ واضح وكل الصح قدامى ، حسبت إن الوفا باقى وكل الغدر ودعنى ، ويا ليتنى أبقى بها العمر وحدانى ، بس ما ينخدع بى صديق ويصد عنى ويجفانى .

(*) – رسالة من إحدى طالباتى ، بعد انتقالى من الكلية.

- علمنى لا (لو) صارت الدنيا تعاندنى ، لمين أبوح ؟!
علمنى لا (لو) صاروا أصحابي أغراب ، وين أروح ؟!
فهمنى لا (لو) احتجتك بليلة ظلماء وما لقيتك ، كيف أعيش ؟!
وفهمنى لا (لو) ضاع الوقت منى ورحت ، ليه أعيش ؟!

- تعودنا نرسم البسمة ولو فينا حزن وهموم
ونضحك ضحكة التزييف ونكتم همنا فينا
شكينا الهم والحرمان ، لكن القدر مقسوم
نصيح ونحترق ، نتعب ، لكن وش بأيدينا
كفاية يا زمن ارحم ، ترى فينا ما يكفينا
صبرنا والشقا واضح وهو بوجهنا مرسوم .

- قمة الألم أن تفتح عينيك يومًا على واقع لا تريده .. أن تتذكر إنسانًا عزيزًا رحل بلا عودة أن تكتشف أن لا أحد حولك سواك .. أن تقف أمام المرآة ، فلا تتعرف على نفسك، أن تشعر بالظلم وتعجز عن الانتصار لنفسك ... أن تبدأ تتنازل عن أشياء تحتاج إليها .. أن تتظاهر بما ليس في داخلك كي تحافظ على صورتك الجميلة .. أن تصافح بحرارة يدًا تدرك تمامًا تلوثها .. أن تبتسم فى وجه إنسان تتمنى أن تبصق فى وجهه وتمضى ، أن تغمض عينيك على حلم جميل وتستيقظ على وهم مؤلم، أن بداخلك إحساسًا مغلقًا بأنك قد تسببت فى ظلم إنسان ما ، أن تضحك بصوت مرتفع كى تخفى صوت بكائك ، أن تلتقى شخصًا شاطرك نفسك يومًا ، وتكتشف أن مشاغل الحياة قد غيبتك من ذاكرته تمامًا ، أن تنام وفى داخلك أمنية أن لا تستيقظ أبدًا ، أن تحمل هديتك لإنسان يتفنن فى إغلاق الأبواب دونك ودونه .. أن تلوح مودعًا لأشياء لا تتمنى أن تودعها يومًا .. أن تبكى سرًا فقط لأن أحدهم أقنعك يومًا بأن البكاء

نوع من أنواع الضعف الإنسانى ، أن تصل يومًا إلى قناعة أن كل من مر بك أخذ جزءًا منك ومضى .

وأخيرًا : ليس بالضرورة أن الذى يؤلمك يؤلم سواك .. فالبعض قد تجاوز مرحلة الألم ودخل مرحلة التبلد واللامبالاة .

وهل تتوقع مازلت أنا فى بال (ت) ؟!(*).

• والدى الغالى : ما أصعب حينما يجد الإنسان نفسه فى عالم يملؤه الغموض بل والمكر والخداع والكذب والظلم . يكذب الواحد من أجل غرض دنيوى ، حتى الصديقات ، أصبحن كل واحدة منهن تنافق الأخرى . لماذا كل هذا ؟ زميلاتى أقف بينهن ، يضحكن ، يمازحن بعضهن ، فإذا انفردتُ بالواحدة منهن ، سمعت منها ما لا تصدقه الأذن فى زميلتنا الأخرى ، والثانية كذلك . أنا أتساءل : أمثل هؤلاء يطلق عليهن صديقات ؟ والأمر الأدهى : الأستاذات والعميدة ! ياالله!! هل الكل خطأ أم أنا ؟ عارف يا والدى ، صدمت من أستاذة تساومنى على أسماء زميلات لى " علشان " تعرفها من أجل خاطر العميدة.

والدى الغالى : فعلاً أصبحنا نعيش فى غابة ، وليست كلية ، حتى العلاقات الأسرية ، كل شىء لا أعلم كيف أصفه لك . أنت المصدر الوحيد الذي مازال يشع لى نور الأمل . صدقنى يا والدى ، رغم كل الصدمات التى تعرضت لها ، إلا أننى لم أكره أحدًا ، بالذات صديقاتى ، لأن من أراد صديقًا بلا عيوب ، عاش بدون صديق ، لكن أتعجب من كل تصرفاتهن ، صدقنى يا والدى ، صدمتى فى العميدة وبعض الأستاذات والزميلات أكبر من صدمتى بالرسوب ، وفعلاً مثل هذه المواقف تبين الإنسان على حقيقته . السؤال الذى أريدك أن

* – هذه الرسالة بعثت بها إلىّ إحدى طالباتى بعد زواج أقرب صديقة لها.

تجاوبنى عليه : هل أنا صح أم كل من ذكرقمن ؟ أم مخطئة فتوجهنى ، فأنا والله فى حيرة ، حتى أن علاقاتى أصبحت محدودة(*)

• أصعب لحظات الحياة : عندما تفقد من تحبه دون أن تقول له أنك تحبه .

أصعب لحظات الحياة : عندما ترى دموع من تحب فتقف عاجزًا عن إزالتها .

أصعب لحظات الحياة : عندما تبكى وتبكى وتمر الساعات ومازلت تبكى وفى النهاية لا يشعر بك أحد .

أصعب لحظات الحياة : عندما تملأ الدنيا سعادة وفرحًا لتفاجأ بطعنة فى الظهر من ذات الشخص الذى كان بعد الله سببًا فى هذه السعادة.

لا تحزن يا قلبى :

إذا اشتقت إلى وجوههم ولم ترهم، وإلي أصواقم ولم تسمعها ، وإلى أيامهم ولم يعد الزمن إلى الوراء .

لا تحزن يا قلبي :

إذا ودعت أجمل أحلامك وودعت أكبر أمانيك وودعت أجمل أيام العمر .

لا تحزن يا قلبى :

إذا خذلتك أحلامك البريئة وخذلتك ثقتك الجميلة بالآخرين .

لا تحزن يا قلبى :

إذا شعرت بالغربة بينهم والوحدة فى حضورهم وبالوحشة برغم وجودهم.

لا تحزن يا قلبى :

لو قالوا لك حبيبك رحل عنك ولم يعد للأبد ، فها أنا أقول لك : لن ابتعد عنك، وسأبقى معك للأبد .

• أبد والله سمعت بطارى عيونك وجيت أغليك

يقول القلب سلم لى عليه ويطلب وصالك

---

* – هذه الرسالة بعثت بها إليّ إحدى طالباتى.

حبيبى وش تقول بعاشق قصة غرامه فيك
نسى الدنيا ومن فيها وجا ينشد (يسأل) عن أحوالك
حبيبى جيت لمصافح مواعيد الفرح بيديك
وجيت أعطى يمينك حب ما تدرى به شمالك
أشوفك وأسمعك قبل أعرفك واشتاقلك وأبيك (وأريدك)
وأحس آمال عمرى من (منذ) عرفتك تشبه آمالك
أنا ما عشت قبل أعيش بإحساسك
وقبل أجيك حبيبى جيت لك بقلبى ولو ما جيت جالك
أحاسيس كريمة وأنت تستاهل كرم غاليك (محبك ومقدرك)
ترى لو ما أشرقت شمسك وصل رحت أتبع ظلالك
يقولون العرب دارن (دارٍ) بلا مغليك ما تغريك
وأقول أنا بليا (بدون) حب كنك (كأنك) عايش لحالك
ولا تزعل من اللى لا زعل منك رجع يرضيك
ولا تطرى كلام البعد فال الله ولا فالك
هذا أنت مبطى معذبنى وأهليبك
أنا لو ما تذكرتك غلا جاب الغلا طاريك
تعيش وتسلم لقلب على كف الغلا شالك
أطالع وجهك المشرق أمل وعيونى تناديك
وأقول الله ثم الله لا يحرمنى وصالك

- لماذا ؟؟؟

لماذا يصعب علينا قول الحقيقة ، بينما لا يوجد أسهل من قول الباطل ؟!
لماذا نشعر بالنعاس ونحن نصلى ، ولكننا نستيقظ فجأة ونشعر بالنشاط فور انتهائنا من الصلاة ؟!

لماذا يصعب علينا الكلام عن الله تعالى وأمور الدين ، ويسهل علينا الكلام عن باقى الأشياء؟!

لماذا نمسح الرسائل التى تتحدث عن أمور الدين ، ونقوم بإعادة إرسال الرسائل الأخرى ؟!

لماذا نشعر بأن المساجد باتت مهجورة ، وأن المراقص والملاهى أصبحت عامرة؟!

هل نستلم ؟؟؟

فكر بالأمر.

هل سترسل هذه الرسالة لأصدقائك ، أم أنك ستتجاهلها وتعاملها كأى رسالة دينية أخرى ؟

ضع شيئًا واحدًا فى بالك فقط هو أن الله يراقبك ، دعنا نرى إن كان باستطاعة الشيطان أن يتصدى لشيء كهذا !!

عندما تصلك هذه الرسالة قم بالدعاء للشخص الذى أرسلها لك ، لن يكلفك الدعاء شيئًا ، بل سيأتيك بالثواب الجزيل ، ولا تنس أن تعيد إرسال هذه الرسالة لجميع أصدقائك وأحبائك ليقوموا بالدعاء لك :

اللهم ارحم واغفر لجميع المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات ، الأحياء منهم والأموات .

اللهم اجعل قبورهم روضة من رياض الجنة . آمين . آمين .

السمات الفنية لرسائل الشكوى :

أولاً : اللغة :

١ - تكاد مفردات المعجم اللغوى لهذه الرسائل تنطق كل واحدة منها بمضمون الرسالة ، فثمة تطابق واتفاق وملاءمة واضحة للغاية بين ألفاظ هذا المعجم وفحوى الرسائل ، إذ تطالعنا كلمات مثل : الألم ، الهم ، الخوف الدفين ،

الشقى ، الضيم، آهات العنا (كلها فى بيت واحد) ، الأسى ، الظلم ، الدمع الحزين ، ريب الزمان ، كآبة ، فيشمت ، الأطلال ، أبكانى ، شتتت ، سيخسر، يتسلل ، الإحباط ، يثبطه ، يعيق ، أنستسلم ، جارحنى ، ما يرحم ، الغدر ، وحدانى ، ينخدع ، يصد ، يجفانى ، تعاندنى ، أغراب ، ظلماء ، ضاع ، التزييف، القدر ، نصيح ، لنحترق ، نتعب ، كفاية، ارحم ، صبرنا ، تعجز ، تحتاج ، تغمض ، الضعف ، التبلد ، اللامبالاة ، الغموض ، المكر ، الخداع ، الكذب ، تنافق ، غابة ، الصدمات، عيوب ، حيرة ، طعنة ، ودعت ، أحلامك، أمانيك ، رحل...

٢ - جاءت بعض رسائل الشكوى فصيحة ، والبعض الآخر فى لهجة عامة (مصرية وسعودية) ، غلب على كثير منها الطابع الشعرى .

٣ - اتسمت رسائل الشكوى بالسهولة والوضوح وصدق التعبير عما يعانى من صاحب الرسالة.

ثانياً : العبارات والتراكيب :

ربما كانت العبارات هنا أطول من غيرها فى الرسائل الأخرى ، لكنها مع ذلك لم تصل بعد إلى حد التعقيد ، فمن ذلك مثلاً :

- عندما يشعر المرء بأنه سيخسر كل شىء ، ويتسلل الحزن إليه ، تخيم سحابة الإحباط على سمائه .
- قمة الألم أن تفتح عينيك يومًا على واقع لا تريده .. أن تتذكر إنسانًا عزيزًا رحل بلا عودة، أن تكتشف أن لا أحد حولك سواك .
- ما أصعب حينما يجد المرء نفسه فى عالم يملؤه الغموض ، بل والمكر والخداع والكذب والظلم.
- أصعب لحظات الحياة عندما تفقد من تحبه دون أن تقول له أنك تحبه .

- إذا شعرت بالغربة بينهم ، والوحدة فى حضورهم ، وبالوحشة رغم وجودهم، لا تحزن يا قلبى.

وهكذا نجد اختلافًا واضحًا فى شكل العبارات والتراكيب والجمل عن سائر الرسائل التى تناولناها من ناحية الطول ، واستخدام أدوات الربط على نحو واسع ، لكن يبقى الاتفاق فى السهولة والوضوح هو القاسم المشترك بين رسائل الشكوى وسائر الرسائل الإخوانية التى عرضنا لها حتى الآن .

ثالثًا : من فنون البديع

أ - المحسنات اللفظية :

١ - السجع :

لأن رسائل الشكوى مما تغلب عليه العاطفة التى لا تدع لصاحبها مجالاً لتنميق الأسلوب ، فقد جاء السجع محدودًا فيها ، ومنه :

وحدانى ... يجفانى

منى ... ودعنى

ولكن الترسل هو السمة الغالبة على هذه الرسائل ، وذلك نحو :

- عندما يطمح المرء فى الرقى ، ولكن يجد حوله من يثبطه ، ومن يقف أمامه يعيقه، عندها ماذا نفعل ؟
- أنت المصدر الوحيد الذى مازال يشع لى نور الأمل . صدقنى ياوالدى ، رغم كل الصدمات التى تعرضت لها ، إلا أننى لم أكره أحدًا .
- أصعب لحظات الحياة : عندما تملأ الدنيا سعادة وفرحًا لتفاجأ بطعنة فى الظهر من ذات الشخص الذى كان بعد الله سببًا فى هذه السعادة .
- لماذا نشعر بالنعاس ونحن نصلى ، ولكننا نستيقظ فجأة ، ونشعر بالنشاط فور انتهائنا من الصلاة ؟!

٢ - الازدواج :

آثار الازدواج واضحة فى بعض الرسائل ، ومنها على سبيل المثال :

- إذا تحديت وقتى ، وصار كل الوقت جارحنى ، زمانى هذا ما يرحم ، يزيد الهم ويضحك منى.. حسبت أن الوفاء باقٍ وكل الغدر ودعنى .
- إذا اشتقت إلى وجوههم ولم ترهم ، وإلى أصواهم ولم تسمعها ، وإلى أيامهم ولم يعد الزمن إلى الوراء ... لا تحزن يا قلبى .

٣ - الجناس :

وهو محدود فى هذه الرسائل ، ومنه :

أبوح .. أروح

رابعًا : **المحسنات المعنوية** :

وتمثلت هنا فى الطباق ، والمقابلة .

١ - الطباق :

أعدائى ، صديق

أبكانى ، أضحكنى

تغمض ، تستيقظ

رحل ، عودة

تنام ، تستيقظ

الحقيقة ، الباطل

يصعب ، يسهل

مهجورة ، عامرة

٢ - المقابلة :

- يشمت أعدائى .. يساء صديق
- لما وقفت على الأطلال أبكانى   ما كان أضحكنى منها وألهانى
- أن المساجد باتت مهجورة ، وأن المراقص والملاهى أصبحت عامرة .

رابعًا : الصور البلاغية :

١ - الاستعارات :

- سحابة الإحباط ، استعارة تصريحية .
- دهر شتتت يده شملى ، استعارة مكنية
- يازمن ارحم ، استعارة مكنية
- الشقا بوجهنا مرسوم ، استعارة مكنية
- ودعت أحلامك ، استعارة مكنية
- أحلامك البريئة ، استعارة مكنية
- خذلتك ثقتك ، استعارة مكنية

٢ - الكنايات :

- وش بأيدينا ، كناية عن العجز .
- فينا ما يكفينا ، كناية عن كثرة الآلام والأحزان .

المبحث التاسع
رسائل الحكمة والوصايا

لا نعدم وجود مثل هذه الرسائل فى التراث العربى بتأثير ما نقل عن الفارسية والهندية وغيرها [١]، ولعل ما جاء فى كتاب الأدب الصغير لابن المقفع يعد من قبيل رسائل الحكمة ، ومنها على سبيل المثال [٢].

" وسمعت العلماء قالوا لا عقل كالتدبير ، ولا وَرَع كالكف ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولا غنى كالرضا ، وأحقُّ ما صُبِرَ عليه ما لا سبيل إلى تغييره ، وأفضل البر الرحمة ، ورأس المودة الاسترسال (الائتناس والانبساط) ، ورأس العقل المعرفة بما يكون وما لا يكون ، وطيب النفس حسن الانصراف عما لا سبيل إليه . وليس فى الدنيا سرور يعدل صحبة الإخوان، ولا فيها غمٌّ يعدل فقدهم . لا يتم حسن الكلام إلا بحسن العمل ، كالمريض الذى قد علم دواء نفسه ، فإذا هو لم يتداو به لم يُغنه علمه. والرجل ذو المروءة قد يكرم على غير مال كالأسد الذى يُهاب وإن كان عقيرًا (جريحًا) ، والرجل الذى لا مروءة له ، وإن كثر ماله ، كالكلب الذى يهون على الناس ، وإن طُوِّق وخُلخِلَ ".

وفى رسالة للقاضى الفاضل ، ينصح فيها صلاح الدين الأيوبى ويوصيه ، خلال محنته فى عكا ، يقول [٣].

---

1 – حول هذه الرسائل انظر : خالد على أبو رباح ، نقد النثر فى تراث العرب النقدى حتى نهاية العصر العباسى ٦٥٦ هـ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٢٨٠.

2 – انظر : شوقى ضيف ، الفن ومذاهبه فى النثر العربى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٤٢ – ١٤٣ ، نقلاً عن : رسائل البلغاء لكرد على ، ط/٣ ، ص ٣٥.

3 – نقلاً عن : رسائل القاضى الفاضل ، مرجع سبق ذكره ، ص ١١٧.

" المملوك يوصى المولى بالإسلام ، والإسلام هو قلب المولى وروحه ، ولا يحمله ما يشغله ويثقله ، ويوصى المولى بقلوب المسلمين ، وقلوب المسلمين جسم مولانا – أبقاه الله – فيحسب المولى من جهاده تفقد جسمه ، وآلات مطعمه ، وترويح خطراته ، فقد بلغ المملوك من حمله على نفسه ما يخشى على مولانا الإثم فيها ، وإنما يتجشم كل مشقة لنسلم منه ، ونحن فى ضر قد مسنا ، ولا نرجو لكشفه إلا من ابتلى به فى طوفان فتنه ، ولا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم .. ".

وأما نماذج هذه للرسائل على أجهزة المحمول (الجوال) فمنها :

- ولما تضيق الدنيا ما تقولش يارب عندى هم كبير ، قول : يا هم عندى رب كبير.
- أعقل الناس من بكى تقصيره ، واشتغل بما يعنيه ، وحفظ قلبه ، وأطاع ربه .
- ربما أساءتك أوائل الأمور ، وسرّك أواخرها ، كالسحاب ؛ أوله برق ورعد ، وآخره غيث هنىء .
- على كف القدر نمشى ..

ولا ندرى عن المكتوب

عبارة كنت أرددها ..

صدق من ساق معناها

تضحكنا تبكينا ..

تمشينا علي المطلوب .

- المؤمن بين مخافتين :

عمر قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه ، وأجل قد بقى ، لا يدرى ما الله قاضٍ فيه،

فليتزود العبد لنفسه من نفسه ، ومن الحياة قبل الممات ، فوالله ما بعد الموت مستعتب ، وما بعد الدنيا دار ، إلا الجنة أو النار .

- نصيحة :

قبل أن تحب لا تندم على حب عشته ، حتى ولو صارت ذكرى تؤلمك ، فإذا كانت الزهور قد جفت وضاع عبيرها ، ولم يبق فيها غير الأشواك ، فلا تنسى أنها منحتك عطرًا جميلاً أسعدك.

لا تكسر أبدًا كل الجسور مع من تحب ، فربما شاءت الأقدار لكما يومًا لقاء يوم آخر ، يعيد ما مضى ، ويصل ما انقطع ، فإذا كان العمر الجميل قد رحل ، فمن يدرى ، ربما ينتظرك عمر أجمل .

وإذا قررت يومًا أن تترك حبيبًا ، فلا تترك له جرحًا ، فمن أعطانا قلبًا ، لا يستحق أبدًا أن نغرس فيه سهمًا ، أو نترك له لحظة ألم تشقيه ، وما أجمل أن تبقى بيننا لحظات الزمن الجميل.

وإذا فرقت الأيام بينكما ، فلا تتذكر لمن كنت تحب غير كل إحساس صادق ، ولا تتحدث عنه إلاّ بكل ما هو رائع ونبيل ، قد أعطاك قلبًا ، وأعطيته عمرًا ، وليس هناك أغلى من القلب والعمر فى حياة الإنسان .

وإذا جلست يومًا وحيدًا ، تحاول أن تجمع حولك ظلال أيام جميلة عشتها مع من تحب ، اترك بعيدًا كل مشاعر الألم والوحشة التى فرقت بينكما ، حاول أن تجمع فى دفاتر أوراقك كل الكلمات الجميلة التى سمعتها ممن تحب ، وكل الكلمات الصادقة التى قلتها لمن تحب .

واجعل فى أيامك مجموعة من الصور الجميلة لهذا الإنسان الذى سكن قلبك يومًا ملامحه وبريق عينيه الحزين ، وابتسامته فى لحظات صفاء، ووحشة فى لحظة ضيق، والأمر الذى كبر بينكما يومًا ، وترعرع حتى وإن كان قد ذبل ومات.

وإذا سألوك يومًا عن إنسان أحببته ، فلا تقل سرًا كان بينكما ، ولا تحاول أبدًا تشويه الصورة الجميلة لهذا الإنسان الذى أحببته ، اجعل من قلبك مخبأ سريًا لكل أسراره وحكاياته ، فالحب أخلاق قبل أن يكون مشاعر .

وإذا شاءت الأقدار واجتمع الشمل يومًا ، فلا تبدأ بالعتاب والهجاء والشجن ، وحاول أن تتذكر آخر لحظة حب بينكما لكى تصل الماضى بالحاضر ، ولا تفتش عن أشياء مضت ، لأن الذى ضاع .. ضاع ، والحاضر أهم كثيرًا من الماضى ، ولحظة اللقاء أجمل بكثير من الماضى ، ولحظة اللقاء أجمل بكثير من ذكريات الوداع الموحش ، وإذا اجتمع الشمل مرة أخرى حاول أن تتجنب أخطاء الأمس التى فرقت بينكما ، لأن الإنسان لابد أن يستفيد من تجاربه .

ولا تحاول أبدًا أن تصفى حسابات أو تثأر من إنسان أعطيته قلبك ، لأن تصفية الحسابات عملة رخيصة فى سوق المعاملات العاطفية ، والثأر ليس من أخلاق العشاق، ومن الخطأ أن تعرض مشاعرك فى الأسواق ، وأن تكون فارسًا بلا أخلاق ، وإذا كان ولابد من الفراق ، فلا تترك للصلح بابًا إلا مضيت فيه .

وإذا اكتشفت أن كل الأبواب مغلقة ، وأن الرجاء لا أمل فيه وأن من أحببت يومًا أغلق مفاتيح قلبه وألقاها فى سراديب النسيان ، هنا فقط أقول لك : إن كرامتك أهم كثيرًا من قلبك الجريح ، حتى وإن غطت دماؤه سماء هذا الكون الفسيح ، فلن يفيدك أن تنادى حبيبًا لا يسمعك ، وأن تسكن بيتًا لم يعد يعرفك أحد فيه ، وأن تعيش على ذكرى إنسان فرّط فيك بلا سبب فى الحب . لا تفرط فيمن يشتريك ، ولا تشترى من باعك ، ولا تحزن عليه .

- الدمعة .. يقال كل دمعة لها نهاية ، ونهاية أى دمعة بسمة ، ولكل بسمة نهاية، ونهاية البسمة دمعة ، ولحن الحياة بداية ونهاية ، بسمة ودمعة ، فلا تفرح كثيرًا،

ولا تحزن كثيرًا ، فإذا أصابك أحدهما فنصيبك من الآخر آت مع صفحات القدر ...

القلم .. القلم صديقك الذى يبقى معك مادمت تهتم به .. وهو أداتك التى تعكس شخصك على مرآة الورق ، إنه هبة الله لبعض من الناس ، يحملونه سلاحًا ومنارًا ، يترجم بؤس قلوبهم وجراحاتهم إلى قناديل تضىء دروب السعادة للآخرين.. .

أخطاؤنا .. ليست المشكلة أن تخطئ ، حتى لو كان خطؤك جسيمًا ، وليست الميزة أن تعترف بالخطأ ، وتتقبل النصح ، إنما العمل الجبار الذى ينتظرك حقًا هو أن لا تعود للخطأ أبدًا...

لا تقف كثيرًا عند أخطاء ماضيك ، لأنها ستحيل حاضرك جحيمًا ، ومستقبلك حطامًا ، يكفيك منها وقفة اعتبار تعطيك دفعة جديدة فى طريق الحق والصواب..

من يكرهك ؟

أن يكرهك كل الناس وأنت تثق بنفسك وتحترمها ، أهون كثيرًا من أن يحبك الناس ، وأنت تكره نفسك ولا تثق بها.. .

شروق وغروب .. لا تدع اليأس يستولى عليك ، انظر إلى حيث تشرق الشمس كل فجر جديد، لتتعلم الدرس الذى أراد الله للناس أن يتعلموه ؛ إن الغروب لا يحول دون شروق مرة أخرى فى كل صبح جديد.. .

لا تتخيل كل الناس ملائكة فتنهار أحلامك ، ولا تجعل ثقتك بهم عمياء ، لأنك ستبكى يومًا على سذاجتك ، ولتكن فيك طبيعة الماء الذى يحطم الصخرة ، بينما ينساب قطرة قطرة...

لا تحزن ، لأن الحزن يريك الماء الزلال علقمًا ، والوردة حنظلة ، والحديقة صخورًا قاحلة ، فلا تنظر إلى صغر الخطيئة ، لكن انظر إلى عظمة من عصيت . لأن الدنيا كماء البحر ، كلما ازدت منه شربًا .. ازدت عطشًا ، لذلك على العاقل أن يكون عالمًا بأهل زمانه ، مالكًا للسانه ، لأن بلاء الإنسان من اللسان، فلا تذل الناس لنفوذك وسلطتك ، فلو دامت لغيرك ما آلت إليك .

كلمات أعجبتنى :

- ليتنا مثل الأسامى ، لا يغيرنا الزمان .
- إذا كانت لك ذاكرة قوية ، وذكريات مريرة ، فأنت أشقى أهل الأرض .
- لاتكن كقمة الجبل ، ترى الناس صغارًا ، ويراك الناس صغيرًا .
- لا يجب أن تقول كل ما تعرف ، ولكن يجب أن تعرف كل ما تقول .
- لا تبصق فى البئر ، فقد تشرب منه يومًا .
- ليس من الصعب أن تضحى من أجل صديق ، ولكن من الصعب أن تجد الصديق الذى يستحق التضحية .
- الحياة مليئة بالحجارة ، فلا تتعثر بها ، بل اجمعها ، وابنِ بها سلمًا تصعد به نحو النجاح .
- من جُنَّ بالحب ، فهو عاقل ، ومن جن بغيره فهو مجنون .
- قد يبيع الإنسان شيئًا قد اشتراه ، ولكن لا يبيع قلبًا قد هواه.
- فى لحظة تشعر أنك شخص فى هذا العالم ، بينما يوجد شخص فى العالم يشعر أنك العالم بأسره .
- من أحب الله رأى كل شىء جميلاً .
- الصداقة كالمظلة ، كلما اشتد المطر ، كلما ازدادت الحاجة إليها .
- يكفى أن يحبك قلب واحد لكى تعيش .

- كل شيء إذا كثر رخص ، إلا الأدب فإنه إذا كثر غلا .
- للصمت أحيانًا ضجيج يطحن عظام الصمت .
- الضمير صوت هادئ ، يخبرك بأن أحدًا ينظر إليك .
- أغار من كلماتى حينما أهديها إليك ، فتعجبك كلماتى ولا أعجبك أنا .
- إن من أعظم أنواع التحدى أن تضحك والدموع تذرف من عينيك .
- أصدق الحزن .. ابتسامة فى عيون دامعة .
- ليس العار فى أن تسقط ، ولكن العار أن لا تستطيع النهوض .
- الإنسان دون أمل كنبات دون ماء .

دون ابتسامة كوردة دون رائحة .

إنه دون حب ، كغابة احترق شجرها .

الإنسان دون إيمان ، وحش فى قطيع لا يرحم .

- إنه من المخجل التعثر مرتين بالحجر نفسه .
- طعنة العدو تدمى الجسد ، وطعنة الصديق تدمى القلب .

السمات الفنية لرسائل الحكمة والوصايا :

أولاً : اللغة :

١ – تتفق ألفاظ وعبارات المعجم اللغوى لرسائل الحكمة والوصايا مع مضمونها ، ومنها على سبيل المثال :

أعقل ، القدر ، المكتوب ، الموت ، مستعتب ، الجنة ، النار ، لا تندم ، لا تكسر ، عمر جميل، عمر أجمل ، لا تتذكر ، لا تتحدث ، اترك ، حاول ، لا تقل ، الحب أخلاق ، لا تبدأ ، من الخطأ ، الصلح ، الرجاء ، لا أمل ، النصح ، لا تعود ، اليأس ، لا تحزن ، الخطيئة ، العاقل ، بلاء ، لا تذل ، لا تتعثر ، الضمير ، التحدى ...

كما تعكس صيغ الأمر والنهى والطلب طبيعة مضمون الرسائل وتتفق معه .

٢ – معظم الرسائل جاءت بالفصحى ، وتراوحت بين السطر الواحد ، والصفحات المتعددة ، والقليل منها جاء بالعامية .

٣ – الألفاظ سهلة وواضحة .

ثانيا : العبارات والتراكيب :

طبيعة الحكمة والوصايا تستلزم قصر العبارة ، وهذا ما وضح جليًا فى هذه الرسائل، ومنها :

- أعقل الناس من بكى تقصيره ، واشتغل بعيبه ، وحفظ قلبه .
- ربما أساءتك أوائل الأمور ، وسرتك أواخرها .
- عمر قد مضى ، لا يدرى ما الله صانع فيه ، وأجل قد بقى ، لايدرى ما الله قاض فيه .
- ما بعد الموت مستعتب ، وما بعد الدنيا دار ، إلا الجنة أو النار .
- لا تكسر أبدًا الجسور مع من تحب .
- لا تقف كثيرًا عند أخطاء ماضيك .
- لا تدع اليأس يستولى عليك .

ثالثا : من فنون البديع :

أ - المحسنات اللفظية :

١ - **السجع** : وهو قليل فى هذه الرسائل ، ومنه:

- قلبه ... ربه
- المكتوب ... المطلوب
- زمانه .. لسانه

أما سائر الرسائل فقد غلب عليها الترسل على نحو ما نرى فى النماذج التى سقناها.

٢ - الازدواج :

- أعقل الناس من بكى تقصيره ، واشتغل بما يعنيه .
- اجعل من قلبك مخبأً سريًا لكل أسراره وحكاياته ، فالحب أخلاق قبل أن يكون مشاعر .
- يقال كل دمعة لها نهاية ، ونهاية أى دمعة بسمة ، ولكل بسمة نهاية ، ونهاية البسمة دمعة.
- لا تقف كثيرًا عند أخطاء ماضيك ، لأنها ستحيل ماضيك جحيمًا ، ومستقبلك حطامًا .
- أن يكرهك كل الناس وأنت تثق بنفسك وتحترمها ، أهون كثيرًا من أن يحبك الناس ، وأنت تكره نفسك ولا تثق بها .

ب - المحسنات اللفظية :

١ - الطباق :

يلاحظ كثرة ورود الطباق بنوعيه (الإيجاب والسلب) على نحو أوسع مما لاحظناه فى موضوعات الرسائل الأخرى ، ومن ذلك :

الجنة ، النار	الحياة ، الممات
يصل ، انقطع	اللقاء ، الوداع
الماضى ، الحاضر	لا تفرح ، لا تحزن
بداية ، نهاية	دمعة ، بسمة
بؤس ، سعادة	يكرهك ، يحبك
شروق ، غروب	زلال ، علقم
صغر ، عظمة	شربًا ، عطشًا
رخص ، غلا	صمت ، ضجيج
عاقل ، مجنون	تعجبك ، لا أعجبك
الحزن ، ابتسامة	العدو ، الصديق

٢ - المقابلة :

لعل طبيعة رسائل الحكمة والوصايا تفرض استخدام الطباق – على نحو ما لاحظنا آنفًا – وكذلك استخدام المقابلة ، ومن نماذجها فى هذه الرسائل :

- عمر قد مضى ... وأجل قد بقى .
- يارب عند هم كبر ... يا هم عندى رب كبير .
- لا تفرط فيمن يشتريك ، ولا تشترى من باعك.
- لا تفرح كثيرًا ، ولا تحزن كثيرًا
- لا يجب أن تقول كل ما تعرف ، ولكن يجب أن تعرف كل ما تقول .
- ليس من الصعب أن تضحى من أجل صديق ، ولكن من الصعب أن تجد الصديق الذى تضحى من أجله .

رابعًا : الصور البلاغية :

١ - التشبيهات :

- ربما أساءتك أوائل الأمور ، وسرتك أواخرها ، كالسحاب ، أوله برق ورعد ، وآخره غيث هنىء .
- تصفية الحسابات عملة رخيصة .
- القلم صديقك .
- لا تكن كقمة الجبل
- الصداقة كالمظلة ، كلما اشتد المطر ، كلما ازدادت الحاجة إليها .
- الإنسان دون أمل كنبات دون ماء .
- دون حب ، كغابة احترق شجرها .
- الإنسان دون إيمان ، وحش فى قطيع .
- الزلال علقمًا .

- الوردة حنظلة .
- الدنيا كماء البحر ، كلما ازدت منه شربًا ، ازدت عطشًا .

٢ - **الاستعارات** :

- سكن قلبك ، استعارة مكنية
- ظلال أيام جميلة ، استعارة مكنية

المبحث العاشر
رسائل الاعتذار

رسائل الاعتذار من أغراض الرسائل الإخوانية فى التراث العربى ، ولما كان للاعتذار أسبابه وموجباته ، فمن الطبيعى أن نتوقع اختلاف هذه الأسباب المعاصرة ، عما كان يستوجب الاعتذار فيما مضى ، وقد تتفق بعض هذه الأسباب مع تباعد الأزمنة ، واختلاف الأمكنة .

فمن رسالة لمحمد بن الليث فى اعتذاره لشخص ظن به بعض الظنون الخاطئة دون تبين ولا روية ، قوله [1]:

" كيف يسعك أن تأخذنى بظن لو كنت فيه على حقيقة علم لما وسعك أخذى ولا عقابى عليه ، ولو كانت العقوبة على الذنوب الكامنة فى سويداء القلب واسعة لك فى حكم الرب لكان فيما حجبت الغيوب عن العمل ما ينتقل فى القلوب التى لا تثبت على حال ، إلا ريثما يتبعها انتقال ما يدعوك إلى أن تمسك عنى ، وتقف ، حتى تعرف أيمضى رأى أم ينصرف ".

ومن رسالة لمحمد بن مكرم فى الاعتذار لبعض الرؤساء ، يقول [2]:

" نَبَتْ بى عنك غِرَّة (غفلة) الحداثة ، فردتنى إليك التجربة ، وباعدتنى عنك الثقة بالأيام ، فأدنتنى إليك الضرورة ثقةً بإسراعك إلىَّ ، وإن أبطأتُ عنك ، وبقبولك لعذرى وإن قصّرت عن واجبك ، وإن كانت ذنوبى قد سدت مسالك الصفح عنى ، فراجع فىَّ مجدك وسؤددك . وإنى لا أعرف موقفًا أذل من موقفى ، لولا أن المخاطبة فيك لك ، ولا خطة أدنى من خطتى ، لولا أنها فى طلب رضاك ".

---

1 - شوقى ضيف ، العصر العباسى الأول ، ص ٤٩٤ ، نقلاً عن : جمهرة رسائل العرب ١٨٥/٣ .

2 - شوقى ضيف ، العصر العباسى الثانى ، ص٥٦٧ ، نقلاً عن : عيون الأخبار ١٠٥/٣؛ زهر الآداب ٣٨٢/٣.

أما رسائل الاعتذار فى العصر الحديث فلها منحى آخر ، ومنها ما يلى :

- قد يلهينا الزمان ،

وقد يفرقنا المكان ،

وقد يشغلنا الوقت عن السؤال والاتصال ،

ولكن برغم ذلك ، ثق أنك فى الذكرى والذكريات .

- من محب مقصر إلى عزيز كريم :

اسأل الله العظيم لك سعادة لا تزول ، ورزقًا مباركًا كأنه السيول ، ومغفرة كاملة يوم المثول .

وفقك الله أينما تكون .

- إذا قصّرت فى حقك ، وجاك يوم خطأ منى ، يا ليت تكف عنى اللوم ،

وإذا أحسنت سامحنى ، وتذكر أن مصيرى بيوم كفن أبيض يغطينى ،

وقبر صغير يحوينى ، ودمعة من عيونك أنت ، تودعنى وتبكينى .

- أخذت حبى وودى وكل أحاسيسى الرقيقة

ترى قلبى على قدى وأنت دليت طريقه

تبى (تريد) جوابى وردى ومشاعرى عالحقيقية :

لو هى ظروفى بيدى ، ما أغيب عنك دقيقة .

- صحيح وقتى من الأحباب سرقنى

عسى الأحبة تقدر سبب غيابى

من كثر ما الوقت مضايقنى ومرهقنى

ما أحب أجيب همى وأزعج أحبابى

وإذا صار وضعى حزين وحيل (جدًا) خانقنى

أحسن لى أغيب ، وأحبابى هم أحبابى.

- أحبكم ، فامنحونى العذر وإن قصرت فى وصلكم
وإن طالت بى الأيام لم أسمع بها صوتكم
وإن بعدت خطاى اليوم عن دربكم
ثقوا : يا أروع الأحباب أن القلب فى ذكركم
وأن الروح مازالت على عهدكم .

- غبت عن دنيتك بأمر الظروف
غبت وشجوى فكرى تتبعك
كل ما حاولت أنا باكتب لك حروف
انكرش (انكسر) القلم فى موضعه
ما أدرى اللى يمنعه ؟ نفس الكفوف ؟
أو هى الأقدار يمكن تمنعه
ودى أرسل لك مع الغيمة حلوف (قسم)
واعتذر لك إذا قصرت فى يوم معك .

السمات الفنية لرسائل الاعتذار :

أولاً : اللغة :

تتفق ألفاظ المعجم اللغوى مع مضمون رسائل الاعتذار ، ومن ذلك نجد :
يشغلنا الوقت ، محب مقصر ، عزيز كريم ، قصرت فى حقك ، تكف عنى اللوم ، سامحنى ، لو هى ظروفى بيدى ، عسى الأحبة تقدر ، فامنحونى العذر ، قصرت فى وصلكم ، بعدت خطاى، على عهدكم ، اعتذر لك ...

١ - تنوعت رسائل الاعتذار بين اللغة الفصحى والعامية (مصرية وسعودية) وتميزت الألفاظ بسهولتها بشكل عام .

٢ – سيطر الطابع الشعري ، وبخاصة العامي ، علي أسلوب هذه الرسائل ، وربما يتفق ذلك والصورة العاطفية للاعتذار بشكل عام .

ثانيًا : العبارات والتراكيب :

جاءت العبارات – فى معظمها – قصيرة ، والتراكيب سهلة وواضحة ، ومن ذلك:

- قد يلهينا الزمان ، وقد يفرقنا المكان
- من محب مقصر إلى عزيز كريم
- أسأل الله العظيم لك : سعادة لا تزول ، ورزقًا مباركًا كأنه السيول .

ولم نجد أثرًا لتراكيب معقدة ، أو جملاً مبهمة ، وإنما انسابت عبارات وتراكيب رسائل الاعتذار لتعبر عما فيها من عاطفة صادقة من أصحابها تجاه الآخرين ، ممن وجب لهم الاعتذار .

ثالثًا : من فنون البديع :

أ - المحسنات اللفظية :

١ – بدا السجع واضحًا فى رسائل الاعتذار ، وندر الترسل ، ومن نماذج السجع :

- الزمان ... المكان
- لا تزول ... السيول ... المثول
- يغطينى ... يحوينى ... تبكينى
- وصلكم ... صوتكم ... دربكم ... ذكركم ... عهدكم .

٢ - الازدواج :

وتمثلت نماذجه المحدودة فيما يلى :

- قد يلهينا الزمان ، وقد يفرقنا المكان ، وقد يشغلنا الوقت عن السؤال والاتصال، ولكن برغم ذلك ؛ ثق أنك فى الذكرى والذكريات .

- إذا قصرت فى حقك ، وجاك يوم خطأ منى ، يا ليت تكف عنى اللوم ، وإذا أحسنت سامحنى ...

٣ - الجناس :

وجاء محدودًا – أيضًا – وذلك نحو :

ودى ... قدى

حقيقة ... دقيقة

ب - المحسنات المعنوية :

ربما كانت هذه الرسائل هى النوع الوحيد الذى ندرت فيه المحسنات البديعية من مقابلة وطباق وتورية ونحوها ، وقد تكون قلة النماذج عاملاً مساعدًا في عدم الوقوف على مثل هذه المحسنات .

رابعًا : الصور البلاغية :

١ - التشبيهات :

- رزقًا مباركًا كأنه السيول .

٢ - الاستعارات :

- وقتى ... يسرقنى ، استعارة مكنية
- الوقت مضايقنى ، استعارة مكنية

٣ - الكنايات :

- يوم المثول ، كناية عن يوم القيامة.
- أخذت حبى وودى وكل أحاسيسى الرقيقة ، كناية عن شدة الانشغال
- ما أغيب عنك دقيقة ، كناية عن الأمل في القرب الدائم .
- انكرش القلم فى موضعه ، كناية عن العجز .
- ودى أرسل لك مع الغيمة حلوف ، كناية عن رقة الاعتذار .



المبحث الحادى عشر

رسائل العتاب

العتاب سمة من سمات الصداقة ومتطلباتها . وقد وجد طريقه إلى الرسائل الإخوانية فى العصر العباسى ، وتراوح بين الرقة والعنف . لكنه العنف الذى قد يمس ولكنه لا يخدش ، ورسائل العتاب هى تلك الرسائل التى تعتبر عن " علاقة الأفراد بعضهم البعض ، فالعتاب لا يكون إلا بين من جمعتهما علاقة مودة وإن فترت تلك العلاقة . أو كانت هناك جفوة أو قطيعة، إلا أن الحرص على المودة والصداقة ، هو الدافع لكتابة مثل هذه الرسائل" [١].

ومن هذه الرسائل الطريفة فى العتاب ، والتى تعكس دقة الحس ، ورهافة الشعور ، رسالة يوسف بن صبيح إلى محمد بن زياد الحارثى ، وفيها يقول [٢]:

" حفظك الله وحاطك ، رأيتك - أكرمك الله - فى خرجتك هذه رغبت عن مواصلتنا بكتبك ، وإبلاغنا خبرك ، وقطعتنا قطع ذى السَّلوة أو أخى الملة ، حتى كأنك كنت إلى مفارقتنا مشتاقًا ، وإلى البعد منا تواقًا ، فوقع بعدك بحيث تحب من جهتين : إحداهما حلاوة الولاية ، والأخرى لذة الراحة منا ، فإن يكن ذلك تما رجَّيناه قاطعناك بجملين ، أو لبسناك على يقين... "

وفى رسالة للقاضى الفاضل يعاتب فيها صديقًا له على انقطاع رسائله ، يقول [٣]:

" قد كثر تطلعنا إلى ما يرد من جانب فلان ، وهو مصر على إغبابه ، وقطع كتابه، على أن القلب يستلذ والله بعتابه ، ولكن لا إلى هذا الحد ، والمحب يهوى التجنى

---

1 - انظر : نقد النثر فى تراث العرب النقدى حتى نهاية العصر العباسى ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧٩.

2 - شوقى ضيف ، العصر العباسى الأول ، ص ٤٩٣ - ٤٩٤ ، نقلاً عن : الأوراق للصولى ، ص ١٥٢.

3 - نقلاً عن : رسائل القاضى الفاضل ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩١.

ولكن بحيث لا يبلغ إلى الصد . لنا مدة ما نسمع خبره ، إلا من أفواه الواصلين ، ولا نسند حديثه إلا على ألسنة القادمين ، فليجر على عادته المشكورة ، وخلقته المشهورة، وليؤنسنا بمتجدداته ، وليطالعنا بمقترحاته وملتمساته إن شاء الله" .

ومن رسائل العتاب التى سجلتها لنا ذاكرة الهاتف المحمول (الجوال) ما يلى :

- أقلل عتابك فالبقاء قليـــل والدهر يعدل تارة ويميل
- إذا ذهب العتاب فليس ود ويبقى مـــا بقى العتاب
- قال أحد الحكماء :

ما رأيت أبخل من ثلاثة :

رجل يلبس القديم ولديه الجديد ، ورجل يدعونه للعشاء ، فيطلب المزيد .

قيل : ثم من ؟

فدمعت عيناه ، وقال : شخص لا يرسل رسائل ، ومطنشنا

- جلست البارح أتأمل

وأبكانى زمان أول

تغير حال هالدنيا

أعز الناس ما يسأل

- يعنى لوما أسأل عليك قمدنى ؟

يا أخى اسأل .. رفيقك مات ؟ حى ؟

ما أجبرك تشتاق وتودنى

بس اتكلم .. شوفنى محتاج شى!

حتى العدو اللى سبق وضرنى

بين حزة (فترة) وحزة يشيك علىّ .

السمات الفنية لرسائل العتاب :

أولا : اللغة .

١ – مع قلة نماذج رسائل العتاب ، يمكننا أن نستشف توافق المعجم اللغوى مع مضمون الرسائل ، إذ نجد من الألفاظ والعبارات ما يلى :

عتابك ، الود ، أعز الناس ، تغير حال هالدنيا ، ما يسأل ، أسأل عليك ، نشتاق ، تودنى ، اتكلم ، محتاج شيء .

٢ – تنوعت رسائل الاعتذار بين الاستشهاد بأبيات فصيحة من التراث فى العتاب، وبين الرسائل العامية .

٣ – سيطرة الطابع الشعرى ، الفصيح والعامى ، على هذه الرسائل ، وذلك لما يحمله الشعر من دفقات عاطفية تتفق ومقام الرسائل .

ثانياً : العبارات والتراكيب :

بسيطة وسهلة وقصيرة ، مثل :

- رجل يلبس القديم ولديه الجديد
- رجل يدعونه للعشاء ، فيطلب المزيد .
- أعز الناس ما يسأل

ولا مجال للتعقيد أو الإبهام أو الغموض فى مثل هذه الرسائل .

ثالثًا : من فنون البديع :

١ - المحسنات اللفظية :

أ - السجع :

الجديد ... المزيد

وقلّ الترسل فى هذه لرسائل ، وساعد على ذلك قلة النماذج التى توصلنا إليها .

ب - الجناس :

تَهَدني ... تودني

حيّ .. شيّ

٢ - المحسنات المعنوية :

أ - الطباق :

- يعدل ، يميل
- القديم ، الجديد

ب - المقابلة :

وقد جاءت فى موضع واحد هو :

إذا ذهب العتاب فليس ود   ويبقى الود ما بقى العتاب

المبحث الثانى عشر

رسائل الوداع والفراق

وهى وإن كانت نادرة فى تراثنا النثرى ، فإنها قليلة – كذلك – فى دراستنا ، ومن نماذجها ما يلى :

- يارب : إن لى أبًا قد حزم حقائب السفر ، ونا‌داه الأهل والوطن ، فاحفظه ، واجعله أمانة بن يديك حتى يصل إليهم ، وبعد وصوله ، ارجعه سالمًا إلي ابنته[*].

- سبب حزنى فرقا (فراق) الصديق اللى يبادلنى الأشواق

  أحس بإحساسه وأردد حنينه

  اشتاق له دايم ، وهو دوم (دائمًا) يشتاق

  وحالت ظروف الوقت بينى وبينه

  وأمسيت دمعى فوق الأوجان (الوجنات) دفَاق

  أشيل هم ما تشيله مدينة .

السمات الفنية لرسائل الوداع والفراق :

نظرًا لقلة الرسائل المتعلقة بالوداع والفراق ، ومحدودية النماذج ، فليس من المجدى معالجتها بنفس المنهج الذى عالجنا به سائر الرسائل ، وسنكتفى هنا بإبراز أهم الملاحظات بشكل عام :

– فالمعجم اللغوى ذو ارتباط وثيق بمضمون الرسائل : حزم حقائب السفر ، ناداه الأهل والوطن، يصل إليهم ، أرجعه سالمًا ، فرقا الصديق ، يبادلنى الأشواق ، أردد حنينه ، اشتاق له ، دمعى دفاق.... .

---

* – رسالة من إحدى طالباتى ، تسلمتها قبل سفرى لقضاء إجازتى بالقاهرة.

– وتنوعت اللغة بين الفصحى والعامية .

- ظهرت بعض الكنايات ، وتمثلت فى :

– حزم حقائب السفر ، كناية عن الاستعداد للسفر .

– ناداه الأهل والوطن ، كناية عن الرحيل .

– دمعى فوق الأوجان دفاق ، كناية عن غزارة الدموع .

– أشيل هم ما تشيله مدينة ، كناية عن كثرة الهموم .

المبحث الثالث عشر

البناء الفنى فى رسائل المحمول (الجوال)

نظرة عامة(*)

أولاً : الفواتيح والخواتيم :

اهتم النقاد بفواتيح وبدايات الرسائل بعامة فى الأدب العربى ، إذ هى أول ما يطلع عليه المرسل إليه ، فقال بعضهم : " أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان " (١) ، واشترط علی بن خلف شروطًا فى حسن الافتتاح فى الرسائل ، فقال : "وينبغى للشاعر والمترسل أن يتجنبا افتتاح الكلام بما يتطير منه ، ويثقل على سامعه ، ويتحفظا مما يستخفى كنعى الشباب ، وتفرق الأحباب ، وذم الزمان ، وما جارى ذلك ... " (٢).

ولكن يبدو أن مسألة الفواتيح والخواتيم كانت من المسائل التى اهتم بها الكتاب ، واعتنى بها النقاد ، فيما يتعلق بالرسائل الديوانية ونحوها ، إذ قلما نجد بدايات أو نهايات ذات معالم محددة فى الرسائل الإخوانية ، لما اتسمت به هذه الرسائل من قصر وإيجاز فى الغالب ، وهو ما تميزت به رسائل الهاتف المحمول (الجوال) فى العصر

---

* - اطلعت على رسالة دكتوراه مطبوعة قيمة أعدها الدكتور محمد عبد الرحمن عطا الله عن رسائل القاضى الفاضل - دراسة تحليلية ، نشرتها دار الحضارة للطباعة والنشر فى طنطا عام ٢٠٠٠، وقدم لها أ.د. محمد زغلول سلام ، وقد أفدت منها فى هذا المقام.

1 - أبو هلال العسكرى ، تحقيق : محمد على البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة الحلبى ، القاهرة ١٩٥٢، ص ٤٣١.

2 - على بن خلف الكاتب ، مواد البيان ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٦٣.

الحديث ، ومن ثم لا مجال هنا للحديث عن [illegible] أو خواتيم لمثل هذه الرسائل . [illegible] وجد فى بعضها ، فإنه لا يعد سمة من سماتها ، ولا نهجًا سلكه أصحابها .

ثانيًا : المراوحة بين الشعر والنثر :

مازال الشعر يحتل مكانة فى قلوب وعقول أصحاب العربية على الرغم مما عصف بالذوق العربى من رياح التغيير والانقلاب على التراث ، وقد انعكس ذلك فى تمثل المتراسلين بالهاتف المحمول (الجوال) من خلال استشهادهم ببيت أو أبيات من الشعر، أو من خلال محاولة البعض نظم أبيات محدودة ، كما اشتملت الرسائل – على نحو ما أسلفنا من نماذج – على الشعر العمودى الفصيح ، والشعر الشعبى .

وقد ذهب البطليوسى إلى جواز استعمال الشعر فى الرسائل " اقتضابًا وتمثلاً[١] "، ورأى القلقشندى أن الاستشهاد بالشعر يكثر في الرسائل الإخوانية ، بينما يقل فى غيرها من الرسائل[٢].

وقد وجدنا فى رسائل المحمول (الجوال) مراوحة بين الشعر والنثر ، ويلاحظ غلبة الشعر على النثر فى رسائل كرسائل الحب ، لما يقتضيه الموضوع من عاطفة ومشاعر تتفق والأسلوب الشعرى من أساليب التعبير ، وقد تنوع الشعر بين الفصيح والشعبى[٣]، كما غلب الشعر كذلك على رسائل الشوق لنفس العلة التى وقفنا عليها فى رسائل الحب ، وقد جاء – أيضًا – فصيحًا وعاميًا[٤].

---

١ – الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم البطليوسى ، الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب . تحقيق : مصطفى السقا وحامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١، ١/١٤٠.

٢ – أبو العباس أحمد بن على القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٩ ، ١/٢٧٦.

٣ – انظر : رسائل الحب التى وردت فى هذه الدراسة.

٤ – أنظر : رسائل الشوق التى وردت في هذه الدراسة.

وعكست رسائل الود والصداقة - كذلك - نماذج شعرية فصيحة وعامية ، بل إن معظم هذه الرسائل قد جاء على هذا النحو ، وقلت النماذج النثرية [١].

وشهدت رسائل التقدير والشكر مراوحة بين الشعر والنثر ، ويبرز فيها محاولات النظم الشعرى من قبل أصحاب الرسائل[٢].

ولم تخل رسائل التهنئة من النماذج الشعرية ، وبخاصة تلك النماذج العامية ، مع قليل من الشعر الفصيح [٣].

أما رسائل النكات والمداعبات فقد خلت من الشعر الفصيح ، وجاءت جميعها نثرية أو ذات أشعار عامية [٤].

وتراوحت رسائل الشكوى بين الشعر - وهو قليل - والنثر ، وهو الذى غلب على هذا النوع من الرسائل [٥].

أما رسائل الحكمة والوصايا ، فقد جاءت كلها نثرية [٦]، بينما تراوحت رسائل الاعتذار بين الشعر والنثر [٧].

وتراوحت رسائل العتاب بين الشعر والنثر[٨] ، وكذلك جاءت رسائل الوداع والفراق رغم قلتها [٩].

---

١ - انظر : رسائل الود والصداقة الواردة فى هذه الدراسة.

٢ - انظر : رسائل الشكر والتقدير الواردة فى هذه الدراسة.

٣ - انظر : رسائل التهنئة الواردة فى هذه الدراسة.

٤ - انظر : رسائل النكات والمداعبات الواردة فى هذه الدراسة.

٥ - انظر : رسائل الشكوى الواردة فى هذه الدراسة.

٦ - انظر : رسائل الحكمة والوصايا الواردة فى هذه الدراسة.

٧ - انظر : رسائل الاعتذار الواردة فى هذه الدراسة.

٨ - انظر : رسائل العتاب الواردة فى هذه الدراسة.

٩ - انظر : رسائل الوداع والفراق الواردة فى هذه الدراسة.

وهكذا يثبت الشعر – رغم ما حل بالدرس الأدبي في العصر الحديث من تغيرات – أنه نمط رئيس من أنماط التعبير عن العواطف والمشاعر والأحاسيس ، فى زمن تجمدت وتبلدت فيه – عند الكثيرين – تلك العواطف والمشاعر والأحاسيس .

ثالثاً : رسائل المحمول بين القصر والطول :

تباينت الرسائل الإخوانية المتداولة عبر أجهزة الهاتف المحمول (الجوال) بين القصر والتوسط والطول .

ومن الطبعي أن تكون هذه الرسائل قصيرة بحكم وسيلة الإرسال ، والحيز الذى يحكم تخزينها ، أو حتى استقبالها ، عبر الأجهزة التى تتباين قدراتها وإمكانياتها الفنية .

لكننا نلاحظ أن أقصر الرسائل هى رسائل الدعاء ، فبعضها بل معظمها ، مجموعة عبارات أو كلمات ، قد لا تتجاوز السطر الواحد ، وعلى نحو ما أوردنا فى نماذجها ، وقد جاء بعضها فى حجم متوسط ، إذا ما قورن بموضوعات الرسائل الأخري .

وجاءت رسائل الحب فى معظمها متوسطة ، وبعضها جاء طويلاً ، بينما غلب التوسط على رسائل الشوق ، وتراوحت رسائل الود والصداقة بين القصر والتوسط ، وقلّت الرسائل القصيرة فى التقدير والشكر ، وغلب التوسط ، وهو ما اتسمت به – كذلك – رسائل التهنئة .

ولطبيعة " النكتة " ، جاءت رسائل النكات والمداعبات فى معظمها قصيرة ، وإن جاء البعض وسطًا .

وقد ساعدت إمكانية إرسال ما يسمى برسائل الوسائط " فى الهاتف المحمول (الجوال) ، والتى تسمح بإرسال رسالة من ألف حرف ، على أن يبث الشاكون شكاواهم فى رسائل طويلة للغاية ، ربما كانت أطول أنواع رسائل الهاتف المحمول (الجوال) ، حيث استفاض أصحابها فى التعبير عما يختلج فى أنفسهم . وينتاب مشاعرهم وأحاسيسهم .

أما رسائل الوصايا والنصائح فقد جاء بعضها قصيرًا ، لا يتجاوز السطرين ، والبعض الآخر طويلاً يصل إلى أكثر من صفحة ، بينما اتسمت رسائل الاعتذار بالتوسط بين القصر والطول ، وغلب القصر على رسائل العتاب والوداع .

وهكذا نجد أن طبيعة موضوع الرسالة هو الذى يتحكم فى حجمها بالدرجة الأولى، مع مراعاة الأسباب الفنية والتقنية التى تتحكم فى أجهزة الهاتف ، وتملى على المرسل ما يجب أن تكون عليه الرسالة من طول أو قصر .

وترتبط بهذه الظاهرة ، القصر والطول ، ظاهرة أخرى هى الإيجاز والإطناب ، وهما قيمتان بلاغيتان فى النص الأدبى ، ولهما جمالياتهما التى اهتم بها النقاد القدامى والمحدثون، وقد لاحظنا فيما أوردناه من رسائل أن المعيارالمتحكم فى الإيجاز هو الوفاء بالمعنى .

وإذا كان الدكتور شوقى ضيف يرى أن الإيجاز يكثر فى الشعر بينما يكثر الإطناب فى النثر[١]، فإن رسائلنا فى هذه الدراسة لا تتفق وهذا الرأى ، إذ جاءت رسائل نثرية عديدة فى صورة موجزة ، وإنما المعيار الذى أوجب الإيجاز هنا هو الوفاء بالمعنى من جانب ، وطبيعة واسطة الإرسال ، وهى الهاتف المحمول (الجوال) من جانب آخر .

خصائص الكلمة فى رسائل المحمول (الجوال):

فطن القدامى إلى علاقة اللفظ بالغرض الذى ورد فيه ، لذلك رأينا ابن الأثير يقسم الألفاظ فى استعمالها إلى جزلة ورقيقة ، ويخص الأولى بوصف الحروب ونحوها ، بينما يخص الثانية بالأشواق والمودات وماشاهها[٢].

كما أشار المحدثون إلى التفاعل الداخلى بين الكلمات داخل السياق ، وهو ما يهب الحياة للغة والقدرة على الاستمرار ، واستنبط الدكتور محمد عبد المطلب دلالتين

---

١ – شوقى ضيف ، الفن ومذاهبه فى النثر العربى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٦.

٢ – ضياء الدين أبو الفتح نصر بن محمد بن الأثير ، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر، تحقيق : أحمد الحوفى ، بدوى طبانة ، دار النهضة مصر ، القاهرة ، د.ت ، ١٨٥/١.

للكلمة ، الأولى وضعية، والثانية عقلية ، وعلى هذا ذهب كثير من النقاد والدارسين فى العصر الحديث [١].

وفيما يتعلق بخصائص الكلمة فى الرسائل موضوع الدراسة ، ينبغى أن نشير بداية إلى أن هذه الرسائل لا تأتى من قبل أدباء أو كتاب بقدر ما هى إما نقول من كتب التراث ، أو إبداعات لمجهولين تم تداولها ،أو ابتكارات متواضعة من قبل أصحابها .

ومع اعترافنا بأهمية اختيار الكلمة فى النص الأدبى ، والارتباط الشديد بين هذا الاختيار والبلاغة ، فإن كثيرًا من كلمات الرسائل موضوع الدراسة قد جاء موحيًا ومعبرًا عن فكر ووجدان أصحابه من المرسلين ، ومن ذلك – على سبيل المثال – ما جاء فى إحدى رسائل الحب:

" بك يسمو سقوطى ، وفى أحضانك أتبعثر ، وأكره لملمتى وتجميعى "

فمع أن السقوط ليس ضربًا من السمو ، إلا أنه يتحول إلى هذا السمو مادام مع الحبيب ، ومع أن " التبعثر " مكروه ، إلا إنه عندما يكون فى أحضان الحبيب فهو شيء مرغوب .

وقد جاء اختيار الكلمات فى عبارة مثل : " لا تحزن يا قلبى إذا شعرت بالغربة بينهم ، والوحدة فى حضورهم وبالوحشة رغم وجودهم " معبرة عن حال صاحب الرسالة وهو يناجى قلبه، فقد جمع بين الغربة والوحدة والوحشة ، وهى كلمات ترسم لنا الجو العام الذى يقتضى الحزن من القلب .

ومع مشاغل الحياة والزمن ، التى تلهى المرء عمن حوله ، فإن ذكرى الحبيب باقية، باقية من خلال نبض القلب الذى يعبر عن استمرارية الحياة ، وهذا ما عبرت عنه كلمات تم اختيارها بدقة فى العبارة التالية :

---

١ – للمزيد حول هذه الآراء انظر : محمد عبد الرحمن عطا الله ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٦٨ وما بعدها.

" قد نرحل كالغروب ، وقد يلهينا الزمن عن كل من حولنا ، لكن يبقى نبض القلب لا ينسى الأحبة ، يخفق لهم كلما عبر بالخاطر خيالهم "...

وربما كان من خصائص الكلمة فى هذه الرسائل ما يتجسد فى التكرار ، وأعنى به تكرار المعنى لا اللفظ .

ففى رسالة دعاء نجد : " اسأل الله أن يسبغ عليكم نعمه ، وأن يديم عليكم عافيته، ويحفظكم من كل سوء ".

ودوام العافية ، والحفظ من كل سوء ، هو جزء لا يتجزأ من النعم التى يسأل المرسل ربه أن يسبغها على المرسل إليه .

وفى رسالة دعاء أخرى نجد : " هون عليه كل صعب ، واجعل حياته كالماء العذب" والمعنى الثانى يشتمل الأول .

أما تكرار اللفظ فى هذه الرسائل فربما نجده فى تكرار عبارة مثل : " لا تحزن يا قلبى" ، فى مناجاة من صاحب الرسالة لقلبه ، وهو يبثه شكواه .

وقد نجده فى إحدى رسائل الوصايا ، نحو : " القلم .. القلم صديقك .. " ، وقد جاء التكرار اللفظى هنا للتأكيد على المعنى المراد .

كما نلاحظ تكرار بعض الصيغ نحو : إذا اشتقت ، إذا ودعت ، إذا خذلتك ، إذا شعرت .

وتتكرر – فى إطار الشكوى – لماذا ؟! للتعبير عما يعانى منه صاحب الرسالة من استغلاق عن فهم ما يحيط به ، فنجد :

" لماذا ؟ ؟

لماذا يصعب علينا قول الحقيقة.. .

لماذا نشعر بالنعاس ونحن نصلى. .

لماذا يصعب علينا الكلام ..

لماذا نمسح الرسائل .

لماذا نشعر بأن المساجد باتت مهجورة .

وهكذا ، فإن تكرار اللفظ أو الصيغة أو العبارة أو المعنى ، إنما جاء فى هذه الرسائل ليؤدى دورًا تعبيريًا وفنيًا مهمًا لا يخفي على المطلع على ما سقناه من نماذج .

ومن خصائص الكلمة فى هذا المقام ما وجدناه من استخدام لبعض الألفاظ الأجنبية نحو :

"يا حلو يارب تكون Alright

لك منى بوسة كل Night

يا سكر زيادة مش Diet

وقد حافظ صاحب الرسالة على قافية الألفاظ الأجنبية التى استخدمها. .

وكذلك ما جاء فى إحدي رسائل النكات والمداعبات نحو: walk , touch, problems , stone , drink.

الصورة الفنية فى الرسائل :

لما كانت الصورة – على نحو ما ذهب بروست[١] – " هى التي تعطى للأسلوب لونًا من الخلود " ، فقد احتلت مكانتها البارزة والمفضلة عند الباحثين قديمًا وحديثًا ، ولسنا هنا فى مقام الحديث عن الصورة وأهميتها ، وإنما الهدف هو معالجة هذه الصورة على نحو ما وردت فى الرسائل موضوع الدراسة .

أولاً : مصادر الصورة :

يقول أمير الشعراء أحمد شوقى : " الشعر ابن أبوين ، التاريخ والطبيعة "[٢] ، وما أظن النثر يتبرأ من هذه البنوة .

---

1 – صلاح فضل ، علم الأسلوب ، مبادئه وإجراءاته ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٥ ، ص٢٣٩.

2 – أحمد شوقى ، الشوقيات ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ٢٥٠/١ .

١ **الطبيعة** :

وتبدو آثار الطبيعة واضحة فى رسائل الهاتف المحمول (الجوال) ، كما يمكن ملاحظتها على النحو التالى :

أ - الطبيعة الصامتة أو الساكنة :

وتتجلى فى عبارات عديدة مثل :

حياته كالماء العذب ، رزقًا كالمطر ، ظلله بالغيوم ، معدن الخير ، الدعاء أعذب نهر ، جعلك الله كغيث ، وجهك كالنسمات ، نجم حياتى ، الهوي ينساب كالمطر ، سطرت على السحاب ، أنفاس الزهور ، ليل الحزن ، كأنكم فى ظلام الليل أقمار ، سلام عانق الورد ، سلام كماء المزن، نرحل كالغروب ، الأحباب كالنجوم ، أنت بحر .

ب - الطبيعة الحية أو المتحركة :

وتشمل هذه الصور ما يتعلق بالإنسان والحيوان والطيور ونحوها ، أى كل ما يتحرك على الأرض أو فى السماء .

ومن هذه الصور على سبيل المثال :

حسنات تتكاثر ، همومًا تتطاير ، سكن الرضا قلبه ، سكنوا فؤادى ، أنفاس الزهور، العيون اللى تصيح ، شوقى ذبحنى ، عانق الورد ، دهر شتت يده شملى ، أحلامك البريئة ، القلم صديقك ، غناء العندليب .

ويلاحظ قلة الصور المستمدة من الطبيعة الحية إذا ما قورنت بما هو مستمد من الطبيعة الصامتة ، كما يلاحظ كثرة هذه الأخيرة فى الرسائل التى تم تبادلها عبر «الجوال » السعودى، إذ يغلب التأثر بالطبيعة على الأدب السعودى بوجه عام .

٢ - **المصادر الثقافية** :

وتتعدد هذه المصادر فى الرسائل الإخوانية موضوع الدراسة ، ويمكن أن نقف على أبرزها فيما يلى :

١ - الموروث الدينى :

برز التأثير الإسلامى بوضوح في تكوين الصورة الفنية فى هذه الرسائل ، وبخاصة فى تلك المتعلقة بالدعاء ، ومن ذلك على سبيل المثال :

بيض وجهك يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ، يغمرك بنعيم الإيمان ، رفع ذكرك ، شرح صدرك ، ويكتبك فى عليين ، يجعل القرآن لدربك منيرًا ، أجر العامل ، ثواب العابد ، المؤمن بين مخافتين : عمر قد مضى.. وأجل قد بقى ، ما بعد الدنيا دار ، إلا الجنة أو النار .

وفى رسالة واحدة ، وجدنا ثلاث إشارات إلى ثلاث سور قرآنية ، وردت فيها أحداث معينة ، وذلك فى :

اسأل اله الذى حمى رسوله فى الغار (سورة التوبة)

واستجاب ليونس وهو فى القرار (سورة يونس)

وحمى كنز اليتيمين ببناء الجدار (سورة الكهف)

ومن الموروث الدينى كذلك نجد :

والنبى جارى وجارك ، همتنة ممزوجة بآيات القرآن ، أحيا فيك التوبة والإنابة .

ب - الأدب العربى :

اشتملت الرسائل موضوع الدراسة على العديد من الأبيات الشعرية المستمدة من الأدب العربي، ومن ذلك على سبيل المثال :

- قسمًا بمن شق المياه من الحجر وأقام فى الآفاق آيات العبر

....

....

- كتبت إليك من شوقى كتابًا فعجّل بالجواب إذا أتاك

....

- عذرًا إليكم فما ضاقت مودتكم وما ارتضينا بغير الشوق عنوانًا

....

- تحيا بكم كل أرض تنزلون بها — كأنكم عند وقع الأرض أمطار

...

- بكيت وهل بكاء المرء يجدى — فراق أحبتى وحنين وجدى ؟

.....

....

- لا القلب ينسى ولا الأيام تنسينا — أحبة سكنوا يومًا مآقينا

....

....

- يغفو علي كفى لطول تأملى — قلمي وأعجز ما الذى سأقول ؟

...

...

- إن نفترق فقلوبنا سيضمها — بيت على سحب الإخا معمور

....

- لكم عندى سلام من فؤادى — كما المزن يسقى كل وادى

....

....

- كل القلوب إلى الحبيب تميل — ومعى بهذا شاهد ودليل

...

....

- برقت نسائم أنس العيد فى خجل — تثنى على من أحببت فى الله

....

- أقلل عتابك فالبقاء قليل — والدهر يعدل تارة ويميل

أنواع الصورة وخصائصها :

تراوحت الصورة فى رسائل الهاتف المحمول (الجوال) بين الصورة الجزئية أو المفردة ، والصورة المركبة ، وقد انعكست هذه الصور بشكل عام ، وعلى نحو ما أشرت فى تحليل كل مجال من مجالات هذه الرسائل ، فى التشبيه والاستعارة والكناية ، الأمر الذى نعزب عن تكراره فى هذا العرض العام خشية الإطالة .

وقد كان للصورة خصائص تمثلت بشكل رئيس فى التشخيص والتجسيد ؛ وهما عنصران ذوا قيمة فنية كبيرة بالنسبة للصورة .

فالتشخيص إحدى وسائل الفن القوية ، يستخدمها صاحبها فى تشخيص مظاهر الطبيعة الصامتة والمتحركة ، فنرى الطبيعة شخوصًا عاقلة ، يخلع عليها الأديب من ذاته ، فتمتزج الذات بالموضوع [1].

ومن الصور التشخيصية في الرسائل موضوع الدراسة ، نجد على سبيل المثال لا الحصر :

نبض قلبى دايم ينادى عليه

أغار من كلماتى حينما تعانق قلبك

أنَّ الكلام فى صدرى

أنفاس الزهور

العيون التى تصيح

شوقى ذبحنى

أهديك وردة فى كفها

---

١ – حول التشخيص عند القدامى ، انظر : أبو بكر عبد القادر الجرجانى ، أسرار البلاغة ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط. أولى ، د.ت ، مكتبة القاهرة ، ١٣٧/١ ، وحول التشخيص عند المحدثين ، انظر : محمد مندور، فى الميزان الجديد ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت ، ص ٦٧.

وأما التجسيم أو التجسيد فيعنى التعبير عن المعنويات فى قالب مادى محسوس ، يقرب المعنى من فهم القارئ ، ولهذا أولى الدارسون والنقاد أهمية كبرى للصورة التجسيدية ، فالمهمة الأولى - كما يرى الدكتور الطاهر مكى - للصورة ، هى أن تجسد ما هو تجريدى ، وتعطيه شكلاً جميلاً[1].

وقد اشتملت الرسائل موضوع الدراسة على عدد كبير من الصور التجسيدية التى قربت المعنى من فهم القارئ ، ومنحت الأسلوب جمالاً ، ومن هذه الصور على سبيل المثال نجد :

رويت الأشجار بأشجانى

ذكرى معطرة قد أنبتت

سلام فاح فى الآفاق مسكًا

غلاك قلبى يضخه

غرس فينا أسمى القيم

سراديب النسيان

ظلال أيام جميلة.

أنواع البديع فى الرسائل :

لاشك أن للبديع سطوته وسلطانه منذ أن ظهرت بوادره عند بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد ، ثم استشرى في شعر أبى تمام ، وبلغ ذروته عند ابن المعتز .

وإذا كان الشعر قد استأثر بالبديع فى مستهل الأمر ، فإنه مع القرن الرابع الهجرى أصبح البديع سمة من سمات النثر البليغ .

وقد عكست الرسائل موضوع الدراسة فنون البديع بشكل ملحوظ ، فرأينا فى النماذج التي سقناها وحللناها فى ثنايا هذا البحث . كيف برز السجع وسيطر على

---

١ - الطاهر أحمد مكى ، الشعر العربى . روائعه ومدخل لقراءته ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٨٣.

معظم أنواع هذه الرسائل، وكيف بدا الجناس واضحًا فى كثير من العبارات ، ناهيك عن ورود الطباق على نحو ملحوظ فى رسائل عديدة .

لقد جسدت رسائل المحمول (الجوال) – على نحو ما عرضت – تلك المحسنات اللفظية كالسجع والجناس ، إلى جانب المحسنات المعنوية كالطباق والمقابلة ، بل وجدنا بعض الملحقات البديعية كالتضمين والاقتباس والاستشهاد، وبخاصة فى رسائل الدعاء والتهنئة ونحوها .

أما الآثار الفنية والجمالية لهذه الألوان البديعية ، فيلاحظها القارئ لهذه الرسائل بوضوح ، وهى مما لا يمكن إنكاره أو التغاضى عنه فى دراسة رسائل المحمول (الجوال)، ولا مجال للخوض فى بيان أهمية كل لون منها ، فاسمها (البديع) ينبئ عن دورها وأهميتها فى الأساليب بشكل عام .

وثمة ملاحظة أخيرة ، أود الإشارة إليها ، من خلال مقارنتى للرسائل المرسلة من أصحاب المحمول المصريين ، ورسائل الجوال من المرسلين السعوديين ، إذ تميزت الرسائل المصرية بقصرها بشكل ملحوظ ، كما عكست خفة الظل ، وروح الدعابة التى يتسم بها المصريون بشكل عام ، وغلب عليها الطابع النثرى ، وجاءت مفرداتها سهلة وواضحة ، وصورها مألوفة لكل قارئ .

أما الرسائل السعودية ، فقد كانت أطول من المصرية ، وغلب عليها الطابع الشعرى التراثى الفصيح والعامى ، وجاءت بعض مفرداتها صعبة ، حتى أننى حاولت استيضاح معانيها من الإخوة السعوديين فلم يعرفوها .

أما الصور فى هذه الرسائل ، فهى تعكس روح البيئة السعودية وخصائصها ، على نحو ما فصلناه فى عرضنا السابق .

وختاماً :

لا أزعم أننى قد وفيت هذه الرسائل حقها من الدراسة ، وإنما يكفى أنى قد أشرت إلي جدارتها باهتمام الدارسين والباحثين ، وكيف أنها تمثل خطوة أدبية على طريق تطور فن الرسائل الإخوانية علي مدى قرن .

وأختم بهذه الرسالة إلى إخوانى القراء :

الشكر موصول ، لكل من قدّم لى رسالة من رسائل المحمول ، وأنا على استعداد تام لاستقبال ، رسائل الجوال ، ولعل فيما قدمته فائدة ، وليس من قبيل الفذلكة الزائدة .

المراجع

- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، ط. أولى ، د.ت .
- أبو العباس أحمد بن على القلقشندى ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشاء ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٩ .
- أبو هلال العسكرى ، كتاب الصناعتين ، تحقيق : محمد على البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة الحلبى ، القاهرة ، ١٩٥٢ .
- أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن على السكاكى ، مفتاح العلوم ، الحلبى ، القاهرة ، ١٩٩٠ .
- أحمد شوقى ، الشوقيات ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
- أحمد هيكل ، تطور الأدب الحديث فى مصر ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٨٣ .
- أنيس المقدسى ، تطور الأساليب النثرية دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨ .
- جميل عبد المجيد ، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٦.
- الحسن بن محمد بن يحيى بن عليم البطليوسى ، الاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب ، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبد المجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨١ .
- خالد على أبو رباح ، نقد النثر فى تراث العرب النقدى حتى نهاية العصر العباسى ٦٥٦هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٣ .
- رجاء عيد ، المذهب البديعى فى الشعر والنقد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د.ت .
- شوقى ضيف :
  * تاريخ الأدب العربى : العصر الإسلامى ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢٠ ، د.ت .
  * تاريخ الأدب العربى : العصر العباسى الأول ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١٥ ، د.ت.
  * تاريخ الأدب العربى : العصر العباسى الثانى ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .

* تاريخ الأدب العربي : عصر الدول والإمارات « الأندلس » ، دار المعارف ، القاهرة . د.ت.

– صلاح فضل ، علم الأسلوب ، مبادئه وإجراءاته ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٨٥ .

– ضياء الدين أبو الفتح نصر بن محمد بن الأثير ، المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق : أحمد الحوفى وبدوى طبانة ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت .

– الطاهر احمد مكى ، الشعر العربي : روائعه ومدخل لقراءته ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٦ .

– عبده عبد العزيز قلقيلة ، البلاغة الاصطلاحية ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٩١ .

– عدنان عبد النبى البلداوى ، مضمون الرسائل الشعرية فى الجاهلية والإسلام ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ١٩٨٣ .

– عمر الدسوقى ، نشأة النثر الحديث وتطوره ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، د.ت .

– على بن خلف الكاتب ، مواد البيان ، تحقيق : حسين عبد اللطيف ، منشورات جامعة الفاتح ، طرابلس ، ١٩٨٢ .

– محمد عثمان الملا ، الإخوانيات فى الشعر العباسى ، منشورات نادى المنتطقة الشرقية الأدبى ، الدمام ، ١٤١٢هـ.

– محمد عبد الرحمن عطا الله ، رسائل القاضى الفاضل ، دراسة تحليلية ، دار الحضارة ، طنطا ، ٢٠٠٠ .

– محمد مندور ، فى الميزان الجديد ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت .

– محمود مصطفى ، الأدب العربى فى مصر من الفتح الإسلامى إلى نهاية العصر الأيوبى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

– مصطفى ناصف ، محاورات مع النثر العربي ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٧ .

– منير سلطان ، البديع تأصيل وتجديد . منشأة المعارف . الإسكندرية ، د.ت .

